الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل-

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنـوان:

آليات التخاطب اللساني في كتاب سبويه
- مقاربة تداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبات:

- سنيني فطيمة
- حنك هدى

الاسم واللقب	الرتبة	العضوية
مسعودة شكور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
لمين جمعي	أستاذ مساعد"ب"	مشرفا ومقررا
حياة طكوك	أستاذ مساعد "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1444/ 1445هـ 2023/ 2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل-

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنـوان:

آليات التخاطب اللساني في كتاب سبويه
- مقاربة تداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبات:

- سنيني فطيمة
- حنك هدى

الاسم واللقب	الرتبة	العضوية
مسعودة شكور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
لمين جمعي	أستاذ مساعد"ب"	مشرفا ومقررا
حياة طكوك	أستاذ مساعد "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1444/ 1445هـ 2023/ 2024م

شكر وعرفان

بعد أن من الله علينا بإكمال هذا العمل فإننا نتقدم بالشكر والحمد لله عز وجل على توفيقه لنا لاتمام هذا العمل راجيين منه دوام النعم والخيرات

ومن هذا المقام نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف"لمين جمعي" على إشرافه على هذه المذكرة وعلى جهده الكبير الذي بذله معنا فله منا كل التقدير والاحترام كما نتوجه منة هذا المنبر بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد

إهداء

إلى الذي رفعت يدي إليه راجية

فلم يخيب ويكسر رجائي

إلى الذي سألته وشكوته فأجاب بالقبول دعائي

إليك ربي مني كل الشكر والحمد والثناء

ها أنا أطوي آخر صفحات مشواري الجامعي، حاملة في يدي شهادة التخرج، أهدي مذكرة السنين وسهر الليالي

إلى شمعة أنارت دربي وحياتي، وأبت أن تنطفئ إلا وتكون جزء من فرحتي، أهدي تخرجي

إلى التي تعبت في سبيل تحقيق حلمي، إلى التي سهرت وتحصلت وعانت من أجلي

...أهديها إلى إمرأة تدعي أمي، حفظك الله يا أمي وأدام عليك الصحة والعافية.

كما أهديها إلى الذي علمني قبل التعلم، علمني أمور ديني ونواهيه قبل قراءة الكتب رباني تربية أفتخر بها طول الزمن حملني في صغري خطوة بخطوة ولم يتركني، وفر كل شيء لي ولم يبخل علي بدرهم ....حفظك الله يأبي وجعلك تاج فوق الرؤوس.

كما أزفها أيضا إلى الذين كانوا مثل السند والملهم في حياتي يل أكثر من ذلك، كانوا بمثابة الدرع الحامي لي طبعا ومن غيرهم إخوتي وأخواتي.....حفظكم الله لي

وإذا تحدثت عن بساطة وحلاوة الدنيا فإني أقصد زوجات إخوتي أهديها أيضا إليهم.

كذلك إلى البرعوم والكتكوت"سند"

وإلى روح جدتي الغالية أجل معاني الحب والاشتياق، جمعني الله بك في جنات النعيم

كما لا يفوتني أن أهديها إلى الذين بهم يحلوا الوصال طبعا رفيقات الدرب: فاطمة، لبنى، مريم، سعاد.....

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لا يسعنا إلا أن نحمد الله الذي وفقنا لاتمام هذا البحث

بعد مسيرة دراسية تحمل في طياتها الكثير من الصعوبات أهدي فرحة تخرجي

إلى والدي رحمه الله

الذي ذهب وحمله قلبي بالدعاء ومشاعري بالفقد والحزن هاأنا أشاركك أول إنجازاتي أتمنى أن تصلك مشاعري وتفتخر بي لأني أحمل اسمك، لأنك خير معلم وخير أب وخير فقيد.

كنا ننتظر هذه الفرحة سويا، وهاقد تخرجت اليوم وأنت بجوار ربي، رحمك الله.

أهدي هذه الفرحة إلى نبع الحنان أمي حفظها الله ورعاها.

التي سهرت وعلمت وكانت خير معلم لي في هذه الحياة دمتي شيئا أفتخر به .

إلى من يحملون اسمي وساندوني أيام ضعفي وكانوا لي خير معين إخواني وأخواتي حفظكم الله لي، إلى زوجات إخوتي كذلك.

ولا أنسى كتاكيت وبراعم الأسرة.

إلى صديقاتي ورفيقات الدرب، وإلى من شاركتني العمل، هدى إلى كل من مد يد العون سواء من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمه:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

شغلت عملية التخاطب وآلياتها في الدراسة اللغوية واللسانية، وخصوصا التداولية منها، حيزا أساسيا في فهم وتحليل البنى اللغوية، بعدّها المكون الفعلي لعملية التواصل في الخطاب، ذلك الانتاج اللغوي الذي شغل مباحث العديد من العلماء في دراسة اللغة سواء من الغرب أو العرب؛ إذ هو في أساسه إنتاج لغوي لما يتلفظ به قصد التواصل وإفهام الغير، في عملية تخاطبية مباشرة أو غير مباشرة؛ تكون البنى اللغوية موضوعها الأساسي. ويكون غرض الخطاب هو كون المخاطب يحمل وظيفة تأثيرية وردود أفعال تؤثر على المخاطب ليفهم القصد من ذلك، فلا وجود للخطاب بدون لغة أي أنه يحتاجها ولا وجود للغة بدون خطاب خصوصا عند حضور طرفي التخاطب (المخاطب والمخاطب).

إن الخطاب هو رسالة لغوية يتم من خلالها التواصل بين الآخرين وغرضه الإقناع والتأثير، فلقد ارتبط بالدراسات التداولية كون هذه الأخيرة تعني اتجاها لغويا ظهر في الساحة اللسانية حديثا، فكان اهتمامها منصبا على المتكلم من خلال سياقات الألفاظ ومقاماتها.

فالتداولية بحث لساني حديث ظهر عند الغرب، إلا أن الباحث في هذا العلم يمكن أن يجد له ارهاصات في دراسات، سبقت الغرب بعدة قرون؛ من مثل الدراسات العربية البلاغية والنحوية والأصولية وغيرها، أما عن ارتباط الخطاب بالتداولية فيمكن القول أن كلتا الموضوعين نالا اهتماما كبيرا عند اللغويين؛ فالتداولية اهتمت بالعوامل السياقية والمقامية داخل النصوص؛ من أجل ذلك ومن أجل عملية الإنتاج وعملية الفهم الصحيح وجدت آليات خطابية تداولية تسهم في تسهيل هذه العملية (الانتاج والفهم والادراك)، هذه الآليات نشأت من عمق الاستعمال التي بدورها–عملية الاستعمال– نشأت من عادات وتقاليد وأعراف المتخاطبين في كلامهم نذكر منها: الرتبة، أمن اللبس، الاستغناء، التقديم والتأخير... وغيرها، بعدها آليات مساعدة تحمل في طياتها المعنى الخطابي والمعنى التداولي، وهذه الأخيرة –الآليات– قد جاءت مجسدة في كتاب سيبويه، حيث ارتأينا أن يكون هذا الكتاب موضوع دراستنا بعنوان: **آليات التخاطب اللساني في كتاب سيبويه –مقاربة تداولية–.**

وقد اخترناه لأسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة في تحصيل زاد معرفي حول آلية التخاطب والتداولية.

- معرفة مدى حضورها في التراث العربي وخصوصا كتاب سيبويه.

- الميل إلى الدراسات اللسانية واللغوية بعدها تخصصا ندرسه يمكن أن يفتح لنا باب الفهم وخصوصا في اللغة واستعمالاتها.

الأسباب الموضوعية:

- جدة موضوع آليات التخاطب وقلة تناولها.

- توفر كتاب سيبويه على آليات التخاطب، وبراعة سيبويه في التكلم عنها وإن كان ذلك دون تبويب لها.

- كون هذا الموضوع غني بالمعلومات التي ستساعد أي باحث في اتمام بحثه.

- وتكمن أهمية هذه الدراسة في فتح المجال أمام الدارسين واللغويين لفهم التراث العربي اللغوي، ومعرفه أساسيات الخطاب والتداولية خصوصا الآليات التخاطبية في كتاب سيبويه.

وتتمثل أهداف دراستنا هذه في:

- محاولة التعرف على آليات التخاطب، وفيما يكمن دورها وأهميتها في عملية التخاطب.

- معرفة دراسة سيبويه لهذه الآليات وربطها باللغة.

وللحديث عن هذه الآليات سطرنا موضوعنا بعنوان: آليات التخاطب اللساني في كتاب سيبويه –مقاربة تداولية– ونقصد بآلية التخاطب هي الأدوات المساعدة في العملية التخاطبية الفعلية أو المفترضة، والتي أشار إليها سيبويه في محتوى الكتاب دون تبويب لها.

ولمعالجة هذا الموضوع والوصول إلى غايتنا قمنا بطرح الإشكالية الآتية:

ما هي آليات التخاطب وما هو دورها في عملية التواصل؟ وكيف تناولها سيبويه في كتابه من خلال فهم التراكيب والبنى اللغوية؟

وتندرج تحت الإشكالية تساؤلات فرعية نذكر منها:

-كيف تستعمل هذه الآليات وما طريقة توظيفها؟

- ما موقع هذه الآليات من كتاب سيبويه وكيف يمكن توظيفها في مباحث التداولية؟

- هل عملية التخاطب فعلا تحتاج لهذه الآليات؟

الفرضيات:

إن مجرد الحديث عن هذه الآليات يمكن أن يفتح لنا كافتراض مسبق الحديث عن أهميتها بعد عملية التواصل لا تقوم إلا بها، فالاستعمال الصحيح للبنى اللغوية في السياقات والمقامات الفعلية لا تكون مدركة إدراكا يقوم عليه الفهم الصحيح، إلا بتوظيف هذه الآليات كأدوات وقرائن مساعدة، تأسيسا لمبدأ التعاون الذي يفترضه المخاطب(المتلقي) آلية مسبقة تبرهن عن مدى استعداده للدخول في عملية التخاطب.

فالآليات التخاطبية أدوات مساعدة وقرائن هادية في عملية التواصل، وأن اهتمام سيبويه بها اهتمام من باب أولى بعملية التخاطب، وحرص في المقام الأول على خدمة اللغة التي هي عند سيبويه خدمة للكتاب العزيز.

ولدراسة هذه الآليات وتحليلها اعتمدنا منهجا وصفيا نعاين من خلاله الكتاب يعتمد مبدأ الملاحظة والمعاينة ومنهجا تحليليا يعتمد مبدأ التفكيك والتقرير للمادة المدروسة، خصوصا وأن غايتها (المادة المدروسة) التي هي آليات التخاطب في توظيفها في عملية التواصل، تؤدي إلى الهدف نفسه الذي هو تسهيل وفهم القصد من العملية التواصلية.

وقد اعتمدنا على خطة منهجية تنقسم إلى مقدمة يليها مدخل تمهيدي وفصلين نظريين وفصل ثالث تطبيقي وخاتمة.

في الفصل الأول تطرقنا إلى: تعريف التداولية و مفهومها ونشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأهميتها ومبادئها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: المقاربة التداولية، تناولنا فيه تعريف المقاربة، ومباحث التداولية [الأفعال الكلامية- الإشاريات الحجاج- الاستلزام الحواري].

الفصل الثالث كان فصلا تطبيقيا معنونا بـ: دراسة تطبيقية حول كتاب سيبويه، تناولنا فيه مجموع الآليات التخاطبية التي تطرق إليها سيبويه، ولا ندعي الالمام بها لتشعبها في الكتاب؛ إذ يحتاج إلى قراءة متأنية.

لنختم بحثنا هذا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة، واستنتاج لما توصلنا إليه من خلال دراستنا.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- الكتاب لسيبويه.
- شرح الكتاب للسيرافي.
- نجيب اللبدي: المصطلحات النحوية والصرفية.

أما الدراسات السابقة فيوجد العديد ممن تناولوا كتاب سيبويه نذكر:

الإنشاء في كتاب سيبويه دراسة تداولية إعداد خيرة بن ساسي- وئام مناوي.

ملامح التداولية في كتاب سيبويه ، عرفات فيصل المناع، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة.

من الصعوبات التي واجهتنا واعترضتنا في البحث هي:

- كثرة وتشعب المادة العلمية.

- صعوبة لغة سيبويه مما دفعنا إلى الاعتماد على الشروحات.

- صعوبة إدخال المنهج التداولي على المدونات العربية، لكن رغم هذا وبفضل الله عز وجل تمكننا من إنجاز موضوعنا.

لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "**لمين جمعي**"، الذي مد يد العون لنا ووجهنا في إتمام بحثنا حتى الأخير.

ونغتنم هذه الفرصة لشكر اللجنة على تقبلها مناقشة مذكرتنا، وعناء القراءة والتصويب عسى الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

مدخل

مدخل تمهيدي:

يعد الخطاب من أهم المفاهيم التي شغلت أفكار الباحثين والعلماء، ويتميز باختلاف أشكال التواصل والتفاعل، وبالتالي تحديد أليات تساعد على التعبير والانفعال والآلية هي كل واسطة تساهم في نقل الكلام بين المخاطب والمتلقي، وبالتالي فهي أداة مهمة ومساعدة في عملية التواصل التي تتحقق من وجود مخاطب وهو مرسل ويمثل لنا منطلق الكلام أو الرسالة ويقابله مخاطب، ودائما الخطاب كموضوع خارجي يتطلب وجود فاعلا له علاقة تحاور وطبعا يؤدي دائما إلى التأكيد والاقناع في الآخر ،كما أن معظم الأبحاث اللغوية منذ الأزل تشير إلى أغراض اللغة باعتبار« اللغة حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، ولغة الخطاب هي لغة تبليغية وإبلاغية تعبر على مقاصد المخاطب من اختيار أدواته وحسن صياغة خطابه، وبذلك يترك أثر يساهم في تحليل شفرات الخطاب، ويقوم الخطاب وفق سياق مناسب يساهم في عملية الافهام والفهم بين المخَاطَب والمخاطِبْ ويسعى إلى تحقيق مقاصد وأهداف.

أولا: تعريف الآلية:

أ– لغة:

ذكر في الصحاح: الآلة: «الأداة والجمع: الآلاتُ والآلة أيضا: واحدة الآل والآلات، وهي خشبات تبنى عليها الخيمة»[2]، والآلية هي عماد الخيمة، ومنه يمكننا القول أن الآلية أداة مساعدة وذو وظيفة أي وجودها ضروري، وكأن هنا الآلية يبنى عليها الخطاب أو الفهم بمعنى أن الآلية شيء يبنى عملية التخاطب ولا يهدمها، انطلاقا من فهم المخاطب وقدرة استيعاب المخاطب.

ب– اصطلاحا:

ورد في التعريفات بقوله: «الآلة هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه كمنشار لنجار والقيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة كالأب بين الجد والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها»[3]، وهنا الفاعل يمثل لنا المخاطب ومنفعله هو الذي يستقبل الانفعال وهو المستمع؛ إن هذه الآلة يجب أن تحدث انفعال في المخاطب وأثره.

---

[1] عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ج1، ص87.

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2009، مادة: آلة، ص64.

[3] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 2003، ص23.

إن توظيف المخاطب لهذه الآليات أو الآلية واحدة أو ثانية أو ثالثة، مبدأ تعاوني تكلمت عنه التداولية فإذا علمنا أن الآلية الأولى لا تحدث أثر نوظف الآلية الثانية ثم الثالثة ...إلخ، أي تبقى توظف في الأليات حتى تحدث الأثر.

ومنه يجب أن تكون الواسطة مباشرة ليس بينهما شيء أي لا يوجد واسطة بين المخاطب والمخاطب، بل يجب أن يكون مباشر لكي يحدث الأثر والأثر هو العلامة (ج) أثار قال تعالى:﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** (29)﴾ **[الفتح: 29]**[1]؛ وحدوث الأثر يشترط أن يكون المخاطب والمخاطب في موقف مباشر حتى يحدث الأثر والانفعال في المتلقي، فالآلية تؤخذ موقع الواسطة بمعنى أنها تتوسط بين المخَاطِب والمخَاطَب لكي يصل المعنى المطلوب الذي هو غاية التواصل؛ فالتوسط هو حيز بين الطرف الأول والثاني.

– ونجد التهانوي أيضا في معجم كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم يعرف الآلة: بالواسطة بين الفاعل ومنفعله في وصول أثره إليه.

– وما قيل: إن التعريف يصدق على الشرائط (وارتفاع الموانع) والمعدات، لأنها وسائط بين الفاعل والمنفعل في وصول الأثر[2]، ونفهم من هذا الآلية يجب أن تكون ذات فاعلية تؤدي دورا وإذا لم تكن ذات تفاعل فكيف يحدث هذا الأثر، أي أن الأثر واجب على الآلية إحداثه، ومنه ما هو الأثر الذي تتركه الآلية؟ والمخاطب يبتغي هذا الأثر، وكذلك هذا الأثر الذي تؤديه الآلية هو من وظائفها وأساسياتها، ومنه نستطيع القول أنّ المخاطب يوظف هذه الآليات حتى تحدث الأثر وإذا لم تترك وتخلف أثرا فإنها لم تؤدي وظيفتها.

وتعد الآلية الشرط الذي هو إلزام الشيء والتزامه؛ وفي المثل " الشرط أملك عليك أم لك"؛ أي أن الشرط يملك صاحبه في إلزامه إيّاه المشروط إن كان عليه أوله ومنه فعلى المتلقي أن يلتزم بما جاء به المخاطب، أما كلمة (ارتفاع الموانع) فنقصد بها ارتفاع ما يحدث الأثر الذي نرجوه ونأمل أن يتحقق في الملتقى؛ أي أن عند توظيف الآلية ومن خلالها ترتفع، وسبب هذا الارتفاع كون هذه الآليات مجرد وسائط مباشرة بين المخاطب والمخاطب إليه يجب أن تحدث أثر وانفعال وهو الغاية والهدف الذي يسعى إليه.

[1] علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991، ص11.

[2] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 2006، مج1، ص118-119.

– أما عند الصرفيين فإن اسم الآلة يطلق على اسم مشتق من فعل، لما يستعان به في ذلك الفعل كالمفتاح فإنه اسم لما يفتح به، ويسمى آلة أيضا، وهذا معنى قولهم: اسم الآلة ما صنع من فعل لآليته أي لآلية ذلك الفعل.[1] فبغض النظر من هذا القول نستنتج منه: أن الآلة " ما يستعان بها لإتمام ذلك الشيء.

هذا المصطلح عند الصرفيين لا يخدم مصطلح الآلة الذي هو واسطة بين المخاطب والمخاطب وغايتها ترك انفعال وأثر إلا أننا نستنتج منه: " ما يستعان به".

والاستعانة هي: كل وسيلة وأداة تساعدنا في اتمام العمل وإنجازه.

ونلاحظ من خلال هذه التعاريف تعدد اسم " الآلية" فتأتي بمعنى، الأداة والواسطة والشرط وارتفاع الموانع:

1– الأداة: هي الآلة، يقال أدوات التعبير أي اللغة وفي الصرف اسم بعض الأحرف مثل " "الأدوات الجازمة" أي أحرف الجزم[2]، نستنتج أن الأداة هي الوسيلة مهمة ومساعدة في نقل المعنى بين المخَاطِب والمخَاطَب وبدورها تلعب دور بارز في إيصال الكلام، ولولا وجود الأداة فإن عملية التواصل لا تتم.

1– الواسطة: مؤنث الواسط، مقدم الكور، الجوهرة التي في وسط القلادة وهي أجودها، العلة يقال كان بواسطة كذا أي بعلّته، يقال فلان واسطة قومه أي خيارهم.[3] ونستنتج من هذا أن الواسطة هي الرابط والجامع بين المخَاطِب والمخَاطَب في العملية التواصلية.

2– الشرط: بمعنى إلزام الشيء والتزامه وفي المثل " الشرط أملك عليك أم لك"، أي أن الشرط يملك صاحبه في إلزامه إياه المشروط إن كان عليه أوله.

وعند النحاة: هو ترتيب وقوع أمر على أمر آخر بواسطة أداة ملفوظة نحو: " إن زرتني زرتك" أو مقدرة نحو: " أدرس تحفظ"[4]، ومنه نستخلص أن الشرط ركن أساسي ووجود الطرف الأول يستوجب وجود الطرف الثاني حتى تتم العملية التواصلية.

3– ارتفاع المانع: هو المرتفع من الموازين أو الراجح الزائد.[5]

[1] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص118-119.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت– لبنان، ط40، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص900.

[4] المرجع نفسه، ص382.

[5] المرجع نفسه، ص735.

ونستنتج أن كلما كانت الموانع مرتفعة اختفى الأثر الذي هو غايتنا أن نجده في الملتقى، فلا وجود لخطاب دون أثر، وبالتالي فإن هذه الآلية تجمع بين مقاصد المخاطب التي تتمثل في التبليغ والتأثير في الآخر، ومقاصد المستمع التي تقوم على الانفعال.

وقولنا ركن أساسي بمعنى ركيزة أساسية ومهمة يبنى عليها الخطاب والركن هو ما يقوى به، فيمثل وجود المخَاطِب والمخَاطَب ركن من الركائن التي يقوم عليها التواصل فلا وجود لمتكلم دون متلقي ولا متلقي دون متكلم، فهما يستلزمان وجود بعضهما معا فوجود الأول شرط في وجود الثاني، وإذ كيف تتم عملية التواصل وقولنا ايضا عملية التواصل ونقصد بها عملية الاتصال التي تتطلب وجود ستة عناصر أساسية وهي: المخاطب (Emitter) والمتلقي (Receptor) وبينهما قناة اتصال (Communicative channel) والرسالة (Massage)، ولا ننسى شفرة اتصال (Code)، ومرجع (Referent)، ونستنتج أن اللغة تقوم على ستة وظائف فنجد أن التخاطب أو الاتصال يهدف دوما إلى توضيح الموقف الذي تبناه المخاطب اتجاه الرسالة اللغوية فنسمي هذه الوظيفة بالوظيفة التعبيرية والهدف الأسمى من التواصل هو التأثير والانفعال في المتلقي وتعرف بوظيفة النزوع، وأما القناة فهي تعمل على إقامة وتقوية الاتصال ولفت الانتباه المخاطب فهي تحمل وظيفة التنبيه مثل: قولنا: ألو على الهاتف، وأما الرسالة فهي تحمل وظيفة إنشائية، ووظيفة اللغة هو شرح المفردات وهدف الرسالة هنا يكمل في التوضيح دوما".[1]

وخلاصة القول هي:

المخاطب ⟵ يؤدي وظيفة تعبيرية أو انفعالية

المتلقي ⟵ يؤدي وظيفة الافهام أو المعرفة

السياق ⟵ يؤدي وظيفة مرجعية

العلاقة ⟵ تؤدي وظيفة الانتباه

نمطية ⟵ تؤدي وظيفة معرفية

الرسالة ⟵ تؤدي وظيفة شعرية أو إنشائية.[2]

إذن فعملية التواصل بناء على هذا التعريف لا تنتج إلا من خلال هذه الأفكار أو الأليات.

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007، ص148-149.

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، ط1، الجزائر، 1997، ص225.

ومنه فكل هذه المترادفات يحصل معنى واحدا وهو " الآلية" ومن هنا نستطيع أن نعرف" الآلية" اصطلاحا فنقول: هي ألة مساعدة في نقل الكلام من المخاطب والمخاطَب وأداة ووسيلة في نقل الرسالة وتوضيح معناها ومقصدها وبالطبع توضح التواصل والأداء الكلامي، فهي تساهم في الربط والاتساق والانسجام في النصوص، وبالتالي يمكن القول أن التعريف اللغوي خدم التعريف الاصطلاحي.

ثانيا: مفهوم التخاطب:

لكي نتمكن من تحديد ماهية التخاطب لابد أن نتطرق إلى الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومه:

أ- لغة: وردت كلمة خَطَبَ، الخَطْبْ في لسان العرب لابن منظور بمعنى الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خَطبٌ جليل، وخَطبٌ يسير، والخَطْب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم: جلّ الخَطبُ أي عظُمَ الأمر والشأن.

وخَطُبَ بالضم، خطابة بالفتح صار خطيبا، والمخْطبة: الخُطبة والمخَاطبة مُفاعلة: من الخطاب والمشاورة.

فصل الخطاب: قال هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل.

خَطبَ فلان إلى فلان فَخَطبه وأَخْطَبه أي أجابه والخِطاب والمخَاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مُخاطبة، وخِطابا وهما يتخاطبان.[1]

ونقصد سبب الأمر المواجهة المباشرة في الخطاب إذا المخاطب يطلب من المتلقي مواجهته في الكلام أو الإقبال عليه.

أما فصل وضع حد يفصل بين الكلام الخاطئ والصحيح أي معرفة والمخاطبة بالكلام تعني التواصل بين المخاطب والمخاطب.

أما في مقاييس اللغة لابن فارس، وردت خَطَبَ: الخاء والطاء والياء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خَاطَبه، يُخاطبه خِطابا والخِطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال تعالى:﴿ **وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ (235)﴾[البقرة: 235]**، والخطبة الكلام المخطوب به[2].

فالخطاب هنا بمعنى الطلب، مثل خطبة المرأة أي طلبها لغرض ما وهو الزواج.

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة، خ ط ب، ص 97-98.

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ج1، ص368.

ب- اصطلاحا:

1- في الدراسات العربية القديمة

جاء في معجم كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي:

الخطاب: بالكسر وتخفيف الطاء المهملة، على ما في المنتخب وهو بحسب أهل اللغة: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب. [1]

ومعنى ذلك أن توجيه الكلام هو الذي يكون من طرف المخاطب أو المخاطب ويكون مباشر وله فائدة؛ أي تكون الرسالة التي يحملها هي صفة الإفهام عند الغير الذي هو المخاطِب أو المتلقي، وذلك بغية التواصل الجيد في عملية الخطاب، ومنه يحصل التخاطب بين المخاطب والمخاطب بلغة مسموعة ومنطوقة.

والخطاب إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطا أهمها: المخَاطِب، والخطاب والمخَاطَب، ولفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة منظورا إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي ومن جهة نظر اللسانيات فإن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادف للملفوظ"[2]. ومعنى ذلك أن الخطاب هو كلام، وهذا الكلام لابد أن يكون مبني على جمل متسلسلة لغتها واضحة من أجل حدوث التخاطب بين المخَاطِب والمخَاطَب، أما بالنسبة لكون الخطاب هو الملفوظ فمعنى هذا أن كل كلام نتلفظ به مع الغير فهو خطاب.

والخطاب كمصطلح حظي باهتمام العديد من الدارسين والباحثين، فقد تناوله علماء الدراسات العربية القديمة كما تناوله اللسانيين والنحاة وغيرهم.

نجد الأصوليين اهتموا بمصطلح الخطاب اهتماما كبيرا فالأسنوي " الخطاب والمخاطبة في اللغة لا يكون إلا من مخَاطَب ومخَاطِب بخلاف الكلام فلا يسمى خطابا إلا إذا عبر عنه بأصوات بحيث يقع خطابا لموجود قابل للفهم"[3]، فمن تعريف الأسنوي نستنتج أن الخطاب له شرط أساسي وهو وجود عناصر العملية الخطابية [التواصلية]، المخَاطِب والمخاطِب، وكذلك لابد من توفر الأصوات لأنها مادة أساسية لإتمام عملية الخطاب والمقصود بخطاب لموجود قابل للفهم هو كون العملية الخطابية تحمل أصوات لغوية مفهومة ومتداولة تساعد على فهم المتلقي.

---

[1] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص05.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص14.

[3] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود ، دار أيوش للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، ط1، 2020، ص11-12.

يعرف الزركشي الخطاب: بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم، واختار ما قاله الأشعري: أن يسمى خطابا عند وجود المخاطب.[1]

ومما نقله الزركشي أن الخطاب هو كلام ولفظ كما ورد في الألفية:

كلامنا لفظ مفيد: كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

واحدة كلمة، والقول الأعم وكلمة بها كلام قد يؤم

فالكلام عند النحويين اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.[2]

ومنه نستنتج أن الكلام متكون من اسم وفعل وحرف، وهذه المكونات تشكل كلام والذي هو بطبيعة الحال يكون خطاب بين المخاطبين؛ أي أن الكلام خطاب متواضع ومتفق عليه.

نجد أيضا الزركشي في حديثه يشير إلى سمة تداولية في الخطاب وهي القصدية.

فالمخاطب لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد، وهذا القصد كما يرى الأصوليين محدد عند المخاطب وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين المخاطب على إدارك ما يريد، ولكن مراتب المخاطبين تتفاوت في إدراك مقصود المخاطبين تبعا لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية.[3]

أما المقصود بإفهام من متهيء للفهم: المتهيء للفهم هو الإنسان الواعي الذي يوجه إليه الخطاب ويستطيع الرد بألفاظ لغوية مفهومة، ولابد أن تتوفر فيه شروط وهي كالتالي:

اللغة المشتركة: هي اللغة التي يتشارك فيها المخاطب والمتلقي، بمعنى أن تكون لغة المخاطب هي نفسها لغة المتلقي وينتمون إلى نفس البيئة الجغرافية، وذلك بغية التواصل الجيد.

الفهم: ويقصد به ادراك المتلقي لمقاصد المخاطب واستعابها من أجل تواصل جيد، ويحدث الفهم عن طريق ايقاظ العقل لتلقي معلومات أكثر.

الأسلوب: أو الأساليب وهي الطرق التي يستعملها المتلقي من أجل التعبير عن أفكاره، كما يمكن القول أنه المنهج الذي يستعمله من أجل فهم المخاطب ومقاصده.

العقل والوعي: لابد لكل إنسان من أن يفكر بعقله ويكون واع، وهذا الشرط لابد أن يتوفر في الخطاب عند المتلقي، وذلك من أجل تحقيق خطاب تفاعلي بين كل الطرفين.

---

[1] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود ، ص12.

[2] زين كامل الخويسكي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003، ص11.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص89.

العرف والعادة:

أ- العرف: عرفه حافظ الدين النسقي في المستصفى ب: هو ما استقر في النفوس من وجهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول.

ب- العادة: مأخوذة من المعاودة فهي بتكرارها ومعاودتها مرة بعد أخرى صارت معروفة مستقرة في النفوس والعقول.[1]

2- الخطاب في الدراسات الحديثة:

أ- عند الغربيين:

لقد تعددت تعريفات الخطاب عند علماء الغرب بحسب تصور كل باحث أو دارس وممن تناوله نذكر:

1-عند دي سوسير:

يعد دي سوسير رائد اللسانيات ومحدد موضوعها بدقة وجعل من اللغة موضوعها الجوهري، ونجده يفرق بين ثلاث مصطلحات أساسية وهي اللسان والكلام واللغة.[2]

فتعريف اللغة عنده كما قال: «اللغة شيء معين مضبوط الحدود ضمن مجموع ظواهر الكلام المتنافرة، ويمكن أن نحدد مكانها في ذلك القسم المعين من الدورة حيث تقترن صورة سمعية ما بتصور ذهني ما وهي الجانب الاجتماعي من الكلام الخارج عن نطاق الفرد».

أما الكلام في نظره فهو: الأداء المتعدد الأشكال متباين المقومات ينتمي إلى كل ما هو فردي وجماعي.[3] فالكلام إذن هو ما يعبر عنه الإنسان في حياته وما يتلفظ به أو ينطقه سواء بعبارات أو كلمات، بمعنى أن الكلام يكون شخصي ينتمي إلى الفرد الواحد.

من خلال تعريف الكلام واللغة عند دي سوسير، فاللسان هو ظاهرة اجتماعية تتيح التواصل بين أفراد البيئة الواحدة؛ أي اللسان يكون محمول بألفاظ شخصية تقود المخاطب إلى إخراج عبارات وكلمات تساعده على التواصل؛ أي لا تواصل بدون اللسان.

---

[1] يحي جابر أسعد المشنوي، العرف حقيقته وحجيته وأثره في الفروع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ص5.

[2] عبد الحكيم سحالية، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي، الطارف، الجزائر، ع9، 2009، ص165.

[3] فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص29-35.

وفي الأخير يمكننا القول أن دي سوسير ومن خلال مفهومه للكلام فهو يقابل بذلك مصطلح الخطاب الذي أخذ معنى الأداء عند دي سوسير وبوجود اللغة، واللسان يحدث التواصل بين أطراف الخطاب المخاطب والمستمع.

2-الخطاب عند هاريس:

عرف هاريس الخطاب بأنه: «ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة مغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية وسلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا في نظل مجال لساني محض ».[1]

والخطاب عند هاريس مفهوم عادي إنه ليس أكثر من ملفوظ طويل أو متتابع، وهو يعني عنده كل تعبير لساني يتجاوز حدود الجملة، فالخطاب كل متتالية من اللسان يمكن تقطيعها إلى أجزاء صوتية تتميز بنيتها باعتبارها قطعة من جملة ترتبط بغيرها.[2]

وإذا أردنا تلخيص تعريف هاريس للخطاب نجد أنه عرفه بأنه ملفوظ طويل ومتتاليات تحمل داخلها جمل هذه الجمل هي التي تعبر عن الخطاب داخل محيط ألسني.

أيضا نجده يقول أن الخطاب يتعدى حدود الجملة؛ بمعنى متتالية تخرج من اللسان عن طريق أصوات مشكلة في بنياتها خطابات.

3- الخطاب عند بنفست:

عرفه بقوله: «كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، بحيث يحاول المخاطب التأثير على المستمع بطريقة ما». أي أن الخطاب ذو وظيفة تأثيرية على المتلقي، ونجد بنفست يركز على جعل اللغة ذات وظيفة تأثيرية تواصلية لا هي مجموعة من الرموز أو منظومة من الرموز تخضع لنظام معين قابل للوصف والدراسة، وإنما هذه اللغة أصبحت خطابا لمجرد تواصل بين متكلم ومستمع[3].

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الخطاب دائما يحتاج إلى طرفين، وهما أساس العملية التواصلية المخاطب والمستمع، أيضا لابد من توفر اللغة لأنها وظيفة تأثيرية تواصلية تحمل رموز هذه الوظيفة هي بذاتها خطاب، وذلك لأن كل متكلم ومستمع يتواصل بها ومن خلالها.

وقد حدد بنفست عناصر الخطاب وهي:

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص17.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجدي المتحدة، بيروت، ط1، ص427.

[3] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود، ص19.

- وجود ملفوظ
- وجود متكلم ومستمع
- وجود آليات الاتساق والانسجام
- وجود نية في التواصل وقصد في التأثير[1].

4- الخطاب عند ميشال فوكو:

عرفه بقوله: «مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ (مع تفسيره إذا اقتضى الحال)، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها»[2].

من خلال تعريفه يمكننا القول أن الخطاب عنده هو مجموعة العبارات التي تشكل لغة مساعدة على الخطاب، وبوصفه له أنه ليس وحدة بلاغية لأنها وحدة ضيقة تختص في المعنى فقط.

5-الخطاب عند فان ديك:

نجد فان ديك يستعمل المصطلح التداولي حيث يقول: «الخطاب التداولي أي العلاقات المطردة بين بنيات النص والسياق»[3].

فالعلاقات المضطردة هي أن اللفظ لا يهتم بالاستعمال، بل يهتم بالمعنى فقط الذي يساعد الذهن على الفهم، والمقصود المضطرد هو غير المستعمل في اللغة.

3- الخطاب عند العرب المحدثين:

1- طه عبد الرحمن: يعرف الخطاب بقوله: «حد الخطاب أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا».[4]

من خلال تعريفه نستنتج أنه يشبه تعريف الأصوليين؛ حيث عرفوه بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء لفهمه، أي ذكر العناصر التالية: التوجيه، الافهام والقصد وطرفا العملية التواصلية. وهذه الأخيرة وكما عرفناها سابقا فهي تعتبر من مكونات وأساسيات الخطاب بالنسبة للمتكلم والمتلقي.

---

[1] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود، ص20.

[2] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص108.

[3] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود، ص20.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص215.

وفي قوله موجّه إلى الغير: وهو المراد به اطلاق اللفظ وافتراض موجود أو فعلا مخاطبا مقصودا منه افهامه وإلا انتفت عن المنطوق الموجه صفة الافادة، وصفة الافادة هذه في الكلام صفة من صفات اللغة لا تنفك عنها والتي هي لازمة من لوازم عملية التواصل، وهذه الصفة أيضا تعبر عن مبدأ تعاوني أو افتراض مسبق من طرف المخاطب في إرادة التواصل مما تجعله جادا[1].

بمعنى أن اللفظ والكلمة هو الموجه من طرف المخاطب نحو المستمع، ومنه يحدث التخاطب الفعلي بواسطة اللغة المستعملة بين الطرفين.

2- الجابري:

الخطاب عنده هو مقوول القارئ أو أقاويله، وهو أيضا مقروء القارئ[2]. فمن جهة أولى وهو الكاتب/ المخاطب، ومن جهة أخرى هو القارئ الجهة الأولى هو طريق بناء الكلام فلابد من اختيار أشياء واهمال أخرى، وأيضا هناك جوانب يحسن السكون عليها دون الأخرى، أو تقديم وتأخير، فالخطاب من هذه الزاوية يعكس مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد.

أما الجهة الثانية بحسب الجابري فهي القارئ أو المقوول هو ذلك البناء نفسه، وقد أصبح موضوعا لعملية إعادة البناء لنص من أجل القراءة، وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فإنه يمارس في ذلك النص مما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه، أعني إبراز أشياء والسكوت عن أشياء[3]. من خلال ما جاء به الجابري عن الخطاب وتعريفه له بأنه يتكون من وجهتين الأولى هي الإنتاج والثانية إعادة الإنتاج.

فعملية الإنتاج تكون خاصة بالمخاطب وما يتلفظ به من عبارات ثابتة وفق تصورات صحيحة يمكن ايصالها للمتلقي، وتنشيط قدراته الذهنية، أما إعادة الإنتاج فتكون عند القارئ أو المتلقي باعتباره الجهة الموجه إليها الكلام والخطاب فيكون مستعدا؛ بحيث يكون مفهوما ذو قدرات ذهنية وإرادة تساعده على فهم قصد المخاطب.

---

[1] لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود، ص25.

[2] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994، ص10-11.

[3] المرجع نفسه، ص11.

3- الخطاب عند أحمد المتوكل:

يقول في ذلك: مصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية تحكمها قوانين الاتساق الداخلي الصوتية، والتركيبية والدلالية، بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع) [1].

من تعريفه نستخلص عبارتين هما:

إنتاج لغوي: أي كون الخطاب يحمل وظيفة أساسية، وهي التواصل بين المخاطب والمستمع.

ربط تبعية: بمعنى كون الخطاب تعبير لغوي سواء كان قصير أو طويل، فإنه يحمل قصد القيام بالتواصل نحو الغير.

جاء أيضا أن الخطاب ملفوظ يشكل وحدة تواصلية، إلا أن الملفوظ كي يكون خطابا، يجب أن ينتظم في شكل معين وفقا لقواعد بنيوية معيّنة، وهذا الشكل إمّا نص أو جملة أو مركب أو مجرد كلمة[2].

وهذا التعريف يضمن العناصر التي يتشكل من خلالها الخطاب بين طرفي العملية الخطابية بكونه نص أو جملة أو مركب، وهي التي تشكل تسلسلات لفظية يمكن التعبير والتواصل من خلالها.

من خلال هذه التعريفات السابقة لمصطلح الخطاب نأتي إلى تعريف التخاطب:

ثالثا: مفهوم التخاطب اللساني:

1- التخاطب: من أهم طرق التواصل الإنساني، كما يعد من أهم الأسس التداولية؛ إذ إنه يعد فعلا مختزلا لمختلف العناصر التداولية المكونة له، من مخاطب، ومستمع، ومقاصد، ومقام وغير ذلك، وقد اهتم علماء اللغة قديما وحديثا بعملية التخاطب، ووضعوا لها مبادئ وسمات بها تصبح العملية الكلامية مفهومه ومؤصلة أوثق التأصيل، ويتحقق الغرض المطلوب من عملية التخاطب بكافة جوانبه التبليغية والتواصلية والتأديبية، وبهذا فإن بنية التخاطب هي بنية حوارية اختلافية، وذلك لأننا لا نتكلم إلا ونحن اثنان (متكلم ومخاطب) [3].

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، د ط، 2001، ص16.

[2] أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2003، ص22.

[3] محمود حمزة محمد علي، مبادئ التخاطب بين التراث العربي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، اللغويات والثقافات المقارنة، جامعة الفيوم ع1، مج14، 2022، ص1148-1149.

مدخل تمهيدي:

عرفه أحمد المتوكل: «التخاطب كل عملية اتصال تتم بين متكلم ومخاطب في مقام معين عبر قناة معينة قد تكون لغة (ملفوظة/ مكتوبة)، أو إشارة أو صورة أو غير ذلك»[1].

ومنه يمكننا القول أن التخاطب بمعنى التفاعل وهو العملية التواصلية المضمنة للغة، ويأتي التخاطب بلغة مسموعة ومنطوقة وبخصائص إفهامية وقصدية وذلك في الحوار بين الأشخاص ويكون هدفه الابلاغ والافهام والتعليم.

ظهر مصطلح اللسانيات في ألمانيا، ثم استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826هـ، ثم في انجلترا 1855، وهي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسن لكل مجتمع.[2] وتسعى اللسانيات إلى أهداف منها: معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة ، وكذلك تحديد الخصائص التلفظية والنطقية المساعدة على التواصل بين المخاطب والمخاطب.

والتخاطب كمصطلح هو مرادف للتواصل، والذي حظي بمكانة في الدرس اللساني، باعتبار كل من التواصل واللسانيات يشتركان في موضوع واحد ألا وهو اللغة.

ويتحدد مصطلح التخاطب أو التواصل عند اللسانيين، من خلال مخطط رومان جاكبسون الذي وضح مكونات العملية التواصلية الخطابية [3].

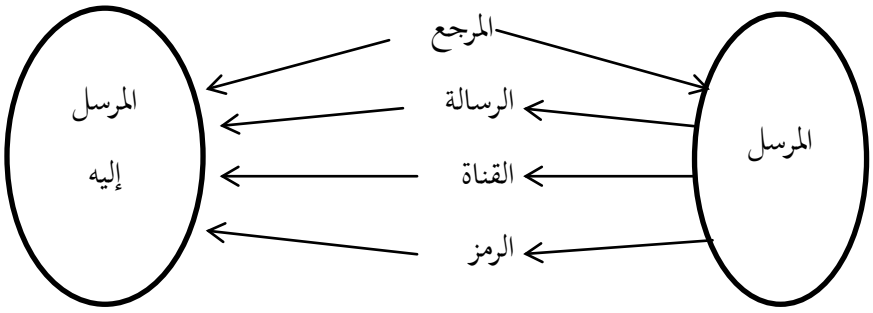

[1] منصف دقاشي، علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، النقد الأدبي المعاصر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص23.

[2] حسن العايب، محاضرات في اللسانيات العامة، الشعبة الأدبية، سنة ثانية، ص01.

[3] مصطفى طويل، نماذج دورة التخاطب عند اللسانيين في ضوء نظريات الاتصال والتواصل، أفانين الخطاب، كلية الآداب والفنون، جامعة الشلف، الجزائر، ع1، مج3، 2023، ص104.

مدخل تمهيدي:

لكي تحدث العملية التواصلية لابد من وجود مرسل وهو المخاطب ومرسل إليه وهو المخاطب بينهما رسالة تحمل وظيفة الافهام والقصد، وتكون هذه الوظيفة عبارة عن رموز تؤذي إلى انفعال المتلقي، ثم تمر عبر قناة ومرجع من أجل سير التواصل الجيد بين الطرفين.

ومنه يمكننا تعريف التخاطب اللساني بأنه العملية التواصلية المنطلقة من اللسان البشري، والمؤدية لوظائف إفهامية تكون محصورة بين المخاطب والمتلقي لتحدث بينها الوسيلة التخاطبية التواصلية.

الفصل الأول: التداولية الأسس والمفاهيم

أولا: مفهوم التداولية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: نشأة التداولية

1- عند الغرب

2- عند العرب

ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم اللغوية

رابعا: مهام التداولية

خامسا: أهمية التداولية

سادسا: مبادئ التداولية

سابعا: مبادئ طه عبد الرحمان

أولا: مفهوم التداولية:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول، وقالوا: دوالَيك أي مداولة على الأمر222ودَالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرة ، ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة»[1].

من خلال تعريف ابن منظور يمكننا القول أن العملية التواصلية التي تحدث بين المرسل والمرسل إليه تكون الرسالة دائما عند المرسل إليه في اتجاه ثابت.

على عكس التداولية التي تعني المداولة، فهنا تتجسد دائرة تواصلية يتلقاها كل من المرسل والمرسل إليه في حلقة دائرية مستمرة تدور كالدائرة.

ورد في المقاييس لابن فارس: «دَولَ: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدّل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، وتداول القوم الشيء بينهم إذ صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدَّولة في المال والدَّولة في الحرب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذاك إلى هذا»[2] .

ومنه فمعنى دَوَل جاء بأمرين الأول هو الانتقال من مكان إلى آخر ومن شيء إلى آخر، والثاني الانتقال من حال إلى حال آخر.

نجد لفظة دَوَل أيضا في معجم أسرار البلاغة للزمخشري:

دَوَلَ: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدّل الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه، وفي مثل:«يُدَال من البقاع كما يُدال من الرجال» وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان، لأُدَال منه، واستدل الأيام: استعطفها[3]؛ أي أن لفظة دَوَلَ هي التحول أي صارت إلى الشيء، وأيضا بمعنى الاستدلال أي الطلب والمعرفة.

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة دول، مج11، ص252-2532

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص4262

[3] الزمخشري، أسرار البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص2452

كما ورد لفظ التداول في القرآن الكريم في مواضع كثيرة نذكر:

قوله تعالى:﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)** ﴾**[آل عمران: 140]**

فقد جاء في تفسير **التحرير والتنوير**: والمداولة تصريفها غريب إذ هي مصدر داول فلان فلانا الشيء عنده دولة ودولة عند الآخر أي يداوله كل منهما أي يلزمه حتى يشتهر به، ومنه دَالَ يَدولُ دَولاً اشتهر، لأن الملازمة تقضي الشهرة بالشيء فالتداول في الأصل تفاعل من دال، ويكون ذلك في الأشياء والكلام، يقال كلام متداول ثم استعملوا داولت الشيء مجازا؛ إذ جعلت غيرك يتداولونه، وقرينة هذا الاستعمال أن تقول: بينهم[1].

وجاءت في **صفوة التفاسير** أيضا:

وتلك الأيام نداولها بين الناس: أي الأيام دول، يوم لك ويوم عليك، ويوم تساء ويوم تسر[2].

وأيضا وردت في تفسير القرطبي: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، قيل: هذا في الحرب تكون مرة للمؤمنين لينصر الله عزوجل دينه، ومرة للكافرين إذا عصى المؤمنين ليبتليهم ويمحص ذنوبهم، فأما إذا لم يعصو فإن حزب الله هم الغالبون[3].

وقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (7)**﴾ **[الحشر:07]**

جاءت لفظ التداول في هذه الآية بصيغة دولة: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" أي: يوم لك ويوم لغيرك[4] .

وأيضا في الكشاف للزمخشري: الدولة " ما يتداول، كالغرفة من اسم ما يغترف يعني: كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه، والدولة بالفتح: بمعنى التداول: أي كيلا يكون ذا تداول بينهم، وقرئ دولة

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج3، 1984، ص1002

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص2312

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1938، ج4، ص2182

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص1512

بالرفع على "كان" التامة كقوله تعالى: «وإن كان ذو عسرة»، يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول بينهم، أو كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج إلى الفقراء[1].

ب- اصطلاحا:

أ- عند الغرب:

يبدو مصطلح التداولية على درجة من الغموض، إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان: محسوس وملائم للحقيقة، أما في الإنجليزية وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فإن كلمة Pragmatic تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية، وفي الغالب فإن التداولية تعرف عموما كما يأتي:

التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقامية والجدلية والبشرية[2].

ومنه نلاحظ أن مصطلح التداولية أخذ معنيان في اللغة الفرنسية: الأول هو المعنى المحسوس أو الواقعي؛ أي يستند إلى الواقع وكل ما يدرك بالحس، وإذا كان واقعي فهو معين يقوم بدلالة تعيينية، وهذه الأخيرة تستند إلى مبدأ من مبادئ التداولية وهو التعيين الذي يعنى بربط الألفاظ واستعمالاتها بواقعها أما الثاني فهو ملائم للحقيقة يكون مرتبط بالعقل أي منطقي.

من العلماء الغربيين الذين اهتموا بمصطلح التداولية نذكر:

1- تشارلز موريس:

ميز الفيلسوف الأمريكي موريس في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: [علم التراكيب وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات]، [وعلم الدلالة الذي يدور على الدلالة التي تحدّد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلاقات وبين العلامات] ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان

[1] عمر بن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009، مج4، ص4902

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تح: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللادقية، سوريا، ط1، 2007، ص172،18،19

والزمان[الأن، هنا]، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها؛ أي من المقام الذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلت التداولية كلمة لا تغطّي أي بحث فعلي[1].

أي أن موريس ومن خلال ما ذكره فإنه عبر عن ثلاث مفاهيم أساسية ورتبها من العام إلى الخاص، كون كل من علم التراكيب والدلالة علمان يركزان في الجانب اللغوي كل وله ماهيته، وتأتي التداولية لتكون علما خاصا وتعرف بالعلاقات بين العلامات ومستعمليها أي الدراسة في الاستعمال اللغوي، فبفضل علم التراكيب وعلم الدلالة ظهر علم التداول أو التداولية، ومنه فهذه العلوم الثلاثة تكمل بعضها البعض.

يجعل موريس التداولية أحد الأسس التي تقوم عليها علم السمياء يقول فرنسوا لا ترافارس:«إن مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات التي قدمها موريس في كل المجالات تسعى إلى تمييز هدفين: يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة، ومن ناحية أخرى دمج المجالات وضمّها، ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء، والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين»[2].

ومن طموحات موريس أنه يرغب في توحيد العلوم الفيزيائية والإنسانية بأن تشملهما نظرية عامة للعلامات، وفيما يرتبط بدراسة اللغة، فإنه يلح – إلى جانب دراسة بنيتها الشكلية– على دراسة علاقة هذه البنية بالموضوعات المتداولة، وبالأشخاص المستعملين لها، وهو أمر كثيرا ما يغفل عنه– في نظره–[3].

2– آن ماري دبيير، فرنسوا ريكاناتي:

قدما تعريفا للتداولية: «هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية» وتهتم من هنا عند الأخيرين بالمعنى كالدلالية وهي تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها، إلا من خلال استعمالها ويظهر تعريف إدماجي آخر تحت ريشه فرانسيس جاك إذ: «تتطرق التداولية إلى اللغة، كظاهرة خطابية وتواصلية معا»[4].

[1] جاك موشالر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص292

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص572

[3] المرجع نفسه، ص562

[4] فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تح: سعيد العلوش، مركز الإنماء القومي، ص52

من خلال هذا التعريف نستنتج أن التداولية هي ذلك الاستعمال اللغوي المندرج في العملية الخطابية، وأيضا هي مجموع الاستعمالات اللغوية بمعنى تدرس كل الجوانب الخطابية والتواصلية والاجتماعية في مجال واحد وهو اللغة.

3- فان ديك: يؤكد تاريخ اهتمام هذا العلم وتداخله مع العلوم الأخرى، بقوله:«[براغماتية] هذا العلم الذي بدأ تطوّره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة له خاصة التداخل مع عدة تخصصات أخرى، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثروبولوجيا، بل علم النفس والاجتماع أيضا»[1]. يؤكد فان ديك على أهمية علم التداولية ودرجات تطوره وتداخله مع باقي العلوم الأخرى اللغوية أو الاجتماعية

لقد تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقيل البراغماتية والبراغماتيك والبراجماتية والبراجماتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فرق، بعدِّها نقلا حرفيا للكلمة الأجنبية، وقيل: التداولية ، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية[2].

ومنه فهذه الاصطلاحات اختلفت فيما بينها لكن هي منصبة تحت تعريف التداولية كله يقول فان ديك: «والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال»[3] يمكننا القول أن التداولية ومضمونها الأساسي هو معرفة الغرض والمقصد من سياق الكلام.

4- هانسون:

أسهم في نظام وبرنامج تطوير التداولية، فهو أول من حاول التوحيد النسقي، والربط بين مختلف الأجزاء المتقدمة إلى حد الآن، بطريقة مستقلة نسبيا، وذلك بتمييزه لثلاث درجات وهي:

1-تداولية الدرجة الأولى: هي دراسة للرموز الإشارية؛ أي للتعابير المهمة ضمن ظروف استعمالها؛ أي سياق تلفظها2[4] يمكننا القول أن تداولية الدرجة الأولى، وكما حددها هانسون هي تلك الموجودات التي تحدد لنا السياق الذي يحدث بين المتخاطبين.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص642

[2] المرجع نفسه، ص652

[3] عائدة بنت سعيد البصلة، من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء قراءة متأنية في فكره التداولي، مجلة الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، ع127، 2018، ص8372

[4] فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص382

2- تداولية الدرجة الثانية: تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه؛ أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك ومدى نجاحه أو اخفاقه[1] ومنه يمكننا القول في هذه الدرجة من التداولية يكون المعنى واسع والذي يعبر به المتكلم ليصل إلى السامع ومنه فهو درجة الاخبار عند المتخاطبين.

3- تداولية الدرجة الثالثة: هي نظرية أفعال اللغة ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الإشكالية اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الابهامات والإشارة إلى ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلي، من هنا يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقيدا[2].

ب- العرب:

اهتم العرب بمصطلح التداولية، وقاموا بدراسة شاملة له فنجد هؤلاء من الباحثين ما يلي:

1- أما **طه عبد الرحمان** فيرى أن «أصل الخطاب في اللغة الإنسانية أصلا تبليغيا تدليليا توجيهيا ولو كان لفظا واحدا لا غير»2[3] بمعنى أن غاية الخطاب هو تبليغ مقاصد المتكلم التي يرجو من المتلقي فهمها، ويجب أن يكون هذا الخطاب يحمل دلالة معينة تسهل الفهم والاستيعاب، وبالطبع دائما يوجه المتلقي في نظرة جديدة أو طريق جديد ومختلف، وقسم اللسانيات إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي:

أ-الدَّاليَات: نقصد بها الدراسات التي تختص بوصف وإن أمكن تفسير الدّال- الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته؛ وبهذا تكون" الدّاليات" عندنا شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: " الصوتيات" و" الصّرفيات" و"التركيبيات".

ب-الدّلاليات: هي الدراسات التي تختص بوصف – وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع بين " الدوال" الطبيعية ومدلولاتها اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيانا في الخارج.

ج-التداوليات: هي الدراسات التي تختص بوصف- وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع بين "الدوال" الطبيعية ومدلولاتها وبين الدّالين بها[4].

ومنه فدّاليات عنده مرتبطة بالدّال الذي هو الصورة الطبيعية سواء كان مرتبط بالجانب الصوتي والصرفي والتركيبي، والدّلاليات فإن مركزها يكون عبارة عن صورة ذهنية أو صورة واقعية مجسدة وأما التّداوليات فهي الجامعة بين الصورة الذهنية والواقعية ويرى كذلك أن مصطلح التداوليات مقابل للمصطلح الغربي براغماتيقا، لأنه يوفي

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص792

[2] فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص382

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص272

[4] المرجع نفسه، ص282

المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي " الاستعمال" و" التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم[1] بمعنى أن التداولية تعني المنفعة، فهي تجعل الاهتمام ودراسة استعمالها على اللغة فقط باعتبار ألفاظ وأصوات والخطاب هو كلام مفهوم وواضح ومحدد صادر من هيئة المتكلم وموجه نحو مخاطب معين، وتحمل معنى التفاعل أي حالة المخاطب وتفاعله وشعوره وأثره من كلام المتكلم.

2- أما **إبراهيم الفقي** فيرى بأنها: «دراسة التواصل اللغوي بصفة خاصة، والعلاقات بين الجمل والسياقات والأحوال التي استعملت اللغة فيها»[2]وبالتالي فهي تؤدي إلى إدراك مقاصد المتكلم.

3- ونجد أيضا **عمر بلخير** يرى أن «التداولية عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة، من حيث المنطلقات ومتفق في أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد»[3] بمعنى التداولية مرتبطة باللغة وتمارس نشاطها وفق سياق يختلف مع اختلاف مقامات الخطاب بين المتكلم والسامع.

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري «كما تعرف التداولية من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عن إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه»[4] بمعنى أن التداولية تعطي الفرصة للمخاطب بحرية إنتاج الخطاب في مختلف جوانب اللغة التي يشاء، ووفق سياق معين يسمح للمخاطب بتأويل وشرح وفهمه مقصده وبالتالي تحقيق غاية.

5- ونجد أيضا **مسعود صحراوي** في كتابه" التداولية عند علماء العرب" يعرفها «هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية " واضحة" و" ناجحة"، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»[5] ومن هنا فإن التداولية مبدأ يساهم في كيفية استخدام العلامات اللغوية وفق سياقات مختلفة، وبالتالي لها دور كبير في إنتاج الخطاب الذي يساهم في جعل التواصل سهل وناجح.

---

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص282.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على سور مكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبد غريب، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2000، ص432

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص82

[4] ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص222

[5] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص52

6- خليفة بوجادي الذي يرى أن التداولية ترجمة للمصطلحين Pragmatic الإنجليزي وPragmatique الفرنسي وهو دراسة اللغة حال الاستعمال[1] ويقصد هنا بأن التداولية تقوم بدراسة الظواهر اللغوية في الاستعمال؛ أي أنها تربط النشاطات اللغوية بمستعمليها.

7- وفي نظر **إسماعيل علوي** أن التداولية «هي الاستعمال اللغوي وإنها بحق علم جديد في التواصل»2[2] ويقصد بها أن التداولية تسمح لنا بالتعرف والاكتشاف على القدرات الإنسانية الفردية، وبالتالي تصبح موهبة ونجاح يحقق منفعة وتواصل جيد.

8- صلاح الدين صالح حسين: «تدرس التداولية كيف نحدد معنى الكلام المنطوق، موقف محدد، أو في مقام محدد، هذا يعني أن التداولية، تدرس اللغة باعتبارها نظام اتصال؛ أي أنها تدرس اللغة دراسة وظيفية، فتجمع إلى جانب النحو، وهو الذي يمثل الدراسة الشكلية للغة، التداولية، وهي التي تمثل الجانب الوظيفي للغة»[3].

ويقصد به بأن التداولية تسمح لنا بمعرفة معنى وخصائص الكلام الذي نستعمله في موقف الخطاب، باعتبار اللغة تقوم على نظام تواصلي وظيفي يهدف إلى تحقيق منفعة وغاية من ذلك الخطاب.

9- كما عرفت التداولية أيضا «بأنها تخصص لساني بكيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»[4] ومنه فهي تهتم بكيفية استعمال الناس للمصطلحات اللغوية التي تعتبر جزء من كلامهم وبالتالي فهم ذلك لكلام والمقاصد.

10- وكذلك تعرف التداولية بأنها: «دراسة تهتم باللغة والخطاب وتنظر إلى الوسيمات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي، كما تعرف بدراسة استعمال اللغة أي أنها تدرس أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين»[5] بمعنى أن التداولية تركز اهتمامها على أهم الشروط والقوانين التي يبنى عليها الخطاب، ودراسة استعمال اللغة، ومنه فهي تؤدي إلى مطابقة المقام لمقتضى الحال.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص1462

[2] حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص32

[3] صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، ص1872

[4] الجلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص12

[5] خديجة كلاتمة، المنحى التداولي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، جامعة بسكرة، ص922

11– وعرفت أيضا بأنها: «علم استعمال اللغة في المقام»[1] أي أن التداولية تستعمل اللغة في كل مقام وموقع مناسب، ونطلق عليه عبارة لكل " مقام مقال"؛ أي لكل كلام وخطاب مكانه المناسب ومناسبته التي قيل فيه فإذا كانت المناسبة عزاء كان كلام خاص به، والفرح أيضا له كلامه، وبالتالي تتحقق مقولة لكل مقام مقال.

ثانيا: نشأة التداولية:

أ– عند الغرب:

يعود مصطلح التداولية PRAGMATICS بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938م دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية وهي:

1– علم التراكيب: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2– علم الدلالة: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

3– التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيرها.

التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد: أوستن، سيرل، جرايس، وكانوا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها وهو أيضا صميم التداولية أيضا[2].

كانت بعض إرهاصات التداولية قبل عام 1957م تمارس من غير أن تدرس دراسة منهجية دقيقة، فقد ظهرت إشارات متفرقة عند بعض اللسانيين مثل دي سوسير عندما قسم اللغويات إلى لغويات داخلية وخارجية الأولى هي بمثابة دراسة محايدة للغة، والثانية هي عبارة عن دراسة للعلاقات القائمة بين اللغة من جهة، والدوائر المؤثرة فيها حال المخاطب وحال المتكلم، وموضوع المتكلم من جهة أخرى.

استعمل العالم الأنثربولوجي مالينوفيسكي سياق الحال حينما توصل إلى ضرورة دراسة الكلمات في سياقها الذي استخدمت فيه، بعد أن واجه صعوبة في ترجمة اللغات البدائية أثناء عمله في جزر تراوبراند في جنوب المحيط الهادي، فقرر أن بعض الأقوال في تلك اللغات سيكون لها معنى إذا وضعنا الجملة في السياق الذي استعملت فيه[3].

---

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص112

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9-102

[3] فضاء دياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النّجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص 34-35

نشأة التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية، ولقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقلية جديدة، هي العقلية التي مكنت من ظهور العلوم المعرفية، ففي أمريكا على وجه الخصوص اتخذ علم النفس منذ بداية القرن العشرين وجهة سلوكية، ويرفض علم النفس السلوكي التسليم بوجود أشياء غير قابلة للملاحظة كالحالات الذهنية، وهو يكتفي بملاحظة السلوك –وأساسا سلوك الحيوانات– للوصول إلى تعميم في شأن المعطيات النفسية، لهذا قامت مهمة عالم النفس على مدى عقود كثيرة على تعليم الحمام أو الفئران القيام بمهام تجازى عليها بالغذاء، وعلى تلقينها خلافا لهذا تجنب بعض الأعمال التي تعاقب عند القيام بها بلدغها بشحنة كهربائية، ظهرت العلوم المعرفية (علم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب) ردا على التيار السلوكي[1].

تعد التداولية من أحدث المناهج التي عنيت بتحليل الخطاب وقد سبق ظهور التداولية الكثير من الدراسات اللغوية والنقدية والمناهج التي حاولت تحليل النصوص الأدبية من منطلقات لسانية شكلية، ومن بين هذه المناهج: البنيوية والمقاربة الشكلانية التي تستمد مفاهيمها إلى اللسانيات، وكان الهدف من هذه الدراسات تقريب النصوص الأدبية إلى العلمية والموضوعية أكثر[2].

رغم تعدد الاتجاهات والمجالات التي ربطت التداولية بباقي العلوم والمعارف، إلا أنها تحصر اهتمامها وتداخلها ضمن السياقات الدلالية والتركيبة.

وإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكن تلمسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة (الفلسفة التحليلية)، وهو الاتجاه الرئيس في فلسفة اللغة أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركز على موضوع اللغة وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها[3]، وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم: **هوسرل** و**كارناب** و**فيتغنشتاين** و**أوستن** و**سيرل**، وجمعتهم مسلمة عامة مفادها: أن فهم الإنسان نفسه وعالمه يرتكز في المقام الاول من اللغة، فهي تعبر له عن هذا الفهم وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها[4].

[1] جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص27-282

[2] عبد الله بيرم، التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013-2014، ص 192-18

[3] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2012، ص342

[4] المرجع نفسه، ص342

ومنه يمكننا القول أن التداولية هي جزء من الفلسفة التحليلية، وتأثر العلماء بها راجع لكونهم يسلمون أن الإنسان يفهم نفسه وعالمه بالإعتماد على أساس متين، وهو اللغة التي تكون مشتركة بين مختلف التيارات الدارسة للغة والإنسان.

تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية، من بينها الحوار وتحليل النص وتحليل الكلام والخطاب، بوصفها امتدادا طبيعيا لأطروحات النحو الوظيفي التي طورها هاليدي 1985م، ومنها أن المعنى ليس فيما يقول النحاة، ولا ما تقول المعاجم على ما لكليهما من أهمية، ولا في العمليات المعرفية المجردة من سياقاتها، لكن فيما يقصد من يستخدم اللغة وما يريد، وفيما يفهم من يتلقاها استماعا أو قراءة[1].

من سياق هذا الكلام نفهم أن التداولية عند نشأتها وتطورها اصطدمت بمقاربات لغوية عديدة موصوفة بأطروحة النحو الوظيفي، لكن نجدها اختصت في جانب الاستخدام أو الإستعمال للغة، بمعنى البحث في العملية التفاعلية بين كل من المخاطَب والمخاطِب ما يريده الطرف الأول وما يفهمه الطرف الثاني من الأول.

ب– عند العرب:

اهتم العديد من العلماء العرب بمفهوم وتطور التداولية ومعرفة الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، وعن أسبقيتهم لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول سويرتي «إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا أوروبيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة»[2] إذن فالعرب تعود لهم الأسبقية في ممارسة هذا المنهج التداولي قبل الأمريكيين والأوروبيين، وذلك راجع لشساعة وثراء العلوم اللغوية آنذاك.

والتداولية عند علماء العرب هي نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية[3]؛ أي أن العرب ساهموا في المنهج التداولي من خلال تداخل الخطاب مع السياق، وذلك في العملية التلفظية بين كل من المتكلم والمستمع.

يؤكد محمود أحمد نحلة أن التداولية تقوم على البحث في أثر السياق غير اللغوي (الخارجي) في تحديد المعاني، لا من وجهة نظر السامع وحده ولا من وجهة نظر المتكلم، بل تبحث في كيفية اكتشاف مقاصد

[1] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 202

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 1402

[3] عبد الرسول سليمان إبراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 70، 2016، ص 2912

المتكلم[1].

ومن مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب: علم البلاغة، علم النحو، النقد، الخطابة، إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون –إلى جانب البلاغين– اتجاها فريدا في التراث العربي يربط بين الخصائص الصورية للموضوع، وخصائصه التداولية وغيره من المجالات الأخرى، التي تتعدى مجال التداولية المحدد في الجانب اللساني فقط في هذا البحث[2].

عد **أحمد المتوكل** الإنتاج اللغوي العربي القديم يؤول في مجموعة (نحوه، بلاغته وأصوله وتفسيره) إلى المبادئ الوظيفية، ومن أهم ملامح ذلك: تخص العلوم المذكورة سابقا القرآن الكريم وهو موضوع دراستها، وبذلك فالوصف اللغوي آنذاك لم يكن منصبا على الجملة المجردة من مقامات إنجازها بقدر ما نظر إلى النص بعده خطابا متكاملا[3].

أي أن المتوكل اعتبر ما تنتجه اللغة العربية في فحواه هو كل اتجاه يختص ويتداخل مع النحو والبلاغة وأصول التفسير، مرجعه هو النحو الوظيفي أو المبادئ الوظيفية.

كان الوصف اللغوي يربط بين المقام والمقال، وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية[4].

نجد التداولية تعود إلى الدرس البلاغي، وذلك من خلال مسألة "مقتضى الحال"، والتي تحمل في طياتها بعدا تداوليا لا يمكن إنكاره يقول صلاح فضل: «إن مفهوم التداولية يأتي ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال»[5].

أيضا ربط علماء الدرس البلاغي والأصوليين بين البنية والوظيفة في دراسة اللغة ودرسوا وظائف: التخصيص، التقييد، التوكيد.

وميزوا بين بنية جملة (في الدار الرجل) وبنية (رجل في الدار)، تمييزا وظيفيا[6] ومنه نستنتج أن التداولية كعلم ارتبطت بعلوم لغوية، منها البلاغة التي لا يمكن إنكار فضلها في الدرس اللغوي فجاءت ضمن النحو الوظيفي في التداولية، وذلك في مسألة مقتضى الحال والتي هي إطلاق حكم.

---

[1] عبد الرسول سليمان إبراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، ص 2922

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 140

[3] المرجع نفسه، ص 140-1412

[4] المرجع نفسه، ص1412

[5] ثليثة بليدروح، التفكير التداولي في التراث البلاغي العربي، دراسة تأصيلية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، مج 15، ع 2، 2021، ص 3962

[6] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 1432

اهتم النحاة العرب بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية، وذلك من خلال ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن تطبيق معاني الخبر والإنشاء.

إن المعايير التي اعتمدها العلماء العرب للتمييز بين الخبر والإنشاء متعددة ومختلفة باختلاف المراحل وتطورها، وأنه كان يسود في كل مرحلة منها معيار قبول الصدق والكذب، ثم اعتمدوا في مرحلة لاحقة معيار مطابقة النسبة الخارجية، واعتمدوا في مرحلة ثالثة معيار إيجاد النسبة الخارجية، فالإنشاء يوجد نسبته الخارجية دون الخبر والخبر يصف نسبته دون الإنشاء[1] فالأفعال الكلامية كانت ضمن اهتمام علماء العرب تحت المصطلح النحوي الخبر والإنشاء.

ومما يؤكد اهتمام النحاة بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية إشارة بعضهم إلى المعاني والأغراض العميقة الكامنة وراء الألفاظ والمباني ، ومن ذلك إشارة سيبويه إلى أن القسم لا يعدوا أن يكون تأكيدا للكلام، وأن للاستفهام عدة وظائف تواصلية منها التنبيه، ومن ذلك إشارة كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي ورضي الدين الاسترابادي إلى أن القسم لا يراد لذاته وإنما يراد به: الإلحاح في الطلب وإما تأكيد الخبر[2].

ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم اللغوية الأخرى

1-علاقتها بعلم الاجتماع:

«يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم»[3].

وبما أن اللغة هي الشفرة الرمزية المهيمنة في العملية التواصلية، فإنه قد يكون من المفيد أن تدرس العمليات التواصلية من وجهة نظر التداولية[4] هذا يعني أن التداولية تدرس اللغة فقط في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لأن لأن اللغة تؤدي وظيفتها إلا في التواصل.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 232.

[2] المرجع نفسه، ص 226.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص131-132.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص252

2- علاقتها بالتعليمية:

لقد استفاد الدرس التداولي من التعليمية في عملية التعليم في تطبيق مناهجه وأسسه، وأصبح التعليم يركز على أهمية ودور المتعلم «حيث تؤكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده، التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة»[1].

3- علاقة التداولية بعلم العلامات:

ترتبط التداولية مع السيمولوجيا أوما يسمى بعلم العلامات أو الإشارات باعتبارها ترتبط بعلمي النحو والدلالة.

- تعرف السيمولوجيا هي دراسة الشفرات؛ أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى، وهذه الأنظمة هي نفسها أجزاء أو نواح من الثقافة الإنسانية برغم كونها عرضة لتغيرات ذات طبيعة بيولوجية أو فيزياوية[2]؛ إذن هنا نفهم بأن السيمولوجيا تقوم على تحليل وفك شفرات الكلام التي يستخدمها المخاطب في عملية التواصل، وبالتالي تحقيق أهمية بالغة.

4- علاقة التداولية باللسانيات:

يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان، المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر " سوسير" فضلا عن أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراض؛ فاللغة لا يتحقق إلا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها، مهما اجتهد في تجاوز ذلك فالكلام – إذا- مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة[3]؛ ومنه نستطيع القول أن اللسانيات تهتم باللغة في حين أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو الرسالة.

- مما يفرض الحاجة إلى دراسة متكاملة؛ أن نعتد بنظام اللغة دون إلغاء الخصائص الفردية والتمييزية التي تطبعه أثناء الأداء، وتكون بذلك أمام تأويل أوسع للظاهرة اللغوية، وهو هدف تطمح إليه لسانيات سوسير وترجوه التداولية[4] .

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص133.

[2] روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1992، ص13،14.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص123.

[4] المرجع نفسه، ص123-124.

5- علاقة التداولية بعلم النحو:

النحو له دور كبير في توجيه الكلام وفهم المقاصد في عدة سياقات التي تستوجب على المتكلم إيصالها للمخاطب، فنجد التقديم والتأخير والحذف والذكر آليات تسهم في نقل المعنى بصورة يستحسنها المستمع، إلا أن دوره لا يهمل في مجال التحليل التداولي، فالعلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما، والتي تتحكم في عملية البناء اللغوي، من خلال ترابط عناصره التركيبية، ليست إلا خطوة أولى في عملية التفسير، والفهم التداولي، المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التي تقتضي بالمحلل اللغوي أن يتجاوز حدود المادة اللغوية، إلى ما يحيط بها من ملابسات عامة وقرائن خارجية، ومن المعروف أيضا أن النحوي له أهمية كبيرة في عملية التحليل التداولي[1].

6- علاقة التداولية بعلم الدلالة:

إن للتداولية صلة وثقى بعدد من العلوم التي لها عناية بالاستعمال اللغوي، كعلم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب، وأشدها التباسا بها علم الدلالة، لأن الباحثين لم يلتزموا الحدود التي رسمها بعض الباحثين بينهما، فجعل علم الدلالة علاقة بين العلامات اللغوية والعالم، والتداولية علاقة بين العلامات اللغوية ومفسريها بل إن منهم من يرى أن التداولية ليست علما مستقلا، بل ينبغي أن تنضوي تحت علم الدلالة[2].

ويمكن القول أن التداولية والدلالة وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن اعتبار واحدة دون الأخرى، ولا يمكن أن تشكل علما قائم بذاته دون وجود الدلالة.

إن كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض وهما وإن اشتركا في الموضوع (دراسة المعنى)، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته[3].

رابعا: مهام التداولية:

تتلخص مهام التداولية في:

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015، ط1، ص25-26.

[2] خلف الله بن علي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، مج14، عدد1، 2017، ص225.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص127-128.

– دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها كلاما محدد صادر من متكلم محدد وموجه إلى مخاطب محدد.

–شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

–بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

–شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.[1] ومنه نستخلص أن التداولية من أهم مهامها دراسة لغة الخطاب وفق مقام مختلف يحدده كلام المخاطب ويستوعبه، ويتلقاه المخاطب، وبالطبع شرح الألفاظ ووسيلة في التواصل بنوعيه.

–ويرى فان ديك أن من مهام التداولية كذلك، دراسة شروط نجاح العبارات، وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة، ومدى ملائمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه يقول: « إن أحد مهام التداولية أن تتيح صياغة شروط إنجاح العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإن المهمة الثانية، تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز الذي ينبغي أن يستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة، والمهمة الثالثة: أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون من الواضح في التداولية، كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التواصلي مع بنية الخطاب وتأويله»[2]، ومنه نستطيع أن نقول تنوع مهام التداولية فهي لا تقتصر على استعمال اللغة فقط، بل تتعداه إلى شروط إنجاح الإنجاز.

خامسا: أهمية التداولية

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرعت عليها نظريات متعددة فاهتم كل منها بجانب تداولي معين، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات، بل لم تقتصر الدراسات التداولية على الباحثين اللغويين فحسب، فقد أسهم باحثون من عدة تخصصات أخرى، مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، أما من ناحية أطرها اللغوية العامة، فقد عنت الدراسات التداولية، بأكثر من جانب من جوانب الخطاب[3]، نستخلص أن

[1] إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص40.

[2] باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي، متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة بسكرة، ع2، 2017، ص43.

[3] ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص24.

التداولية تعددت مجالاتها واهتماماتها، فهي لم تهتم بالمنطق والفلسفة .إلخ، بقدر ما اهتمت بالخطاب ومكانته بكونه رسالة يشترك فيها المخَاطِب والمخَاطَب.

تتضح الآن أهمية التداولية من حيث أنها مشروع شاسع في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه، نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين.ولدراسة التواصل بشكل عام بدء من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها لأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئة من تأثيرات في السامع، وعناصر السياق، فهي تتساءل: إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة أيضا، وبخاصة لدى الآخرين[1]، ومنه فإن التداولية تهتم بالنص وما يحدث من محادثات، ولا تخرج عن نطاق النص باعتباره وعاء تنتج فيه الألفاظ.

– تهتم التداولية بقضية التلائم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية الحديثة البشرية[2]؛ إذن فالتداولية تجمع بين الرموز والسياقات في المقام.

– كما أنها تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي، وتهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل[3]، ومنه فإن من أساسياتها اللغة في الخطاب، وهدفها تحقيق غاية التواصل.

– لعله قد ظهر مما قدمت ما للاتجاه التداولي من أهمية بالغة في الدرس اللغوي المعاصر، فعلى الرغم من اتساع جوانب الدرس فيه وتعدد الموضوعات التي لا يجمع بينها غير ظواهر الاستعمال، فهو يقدم لونا من الدرس للغة في تجلياتها الحية لا يمكن اغفاله أو الإغضاء عنه، ويبدو ذلك جليا في الأخطاء التداولية التي قد تجلب على المرء المزعجات والمخاطر ما لا قبل له به.[4] لقد تعددت جوانب وموضوعات الدراسة التداولية فهي تهتم باللغة ليس من ظاهرة الاستعمال فقط بل من جميع النواحي.

سادسا: مبادئ التداولية

1– الافتراض المسبق:

« هو ما يفترض المتكلم أنه واقع الحال قبل التفوه بجملة ما أنه موجود في ذهن المتكلم وليس في الجملة نفسها»[5] ونقصد به ما يجول في ذهن المتكلم من أفكار ومعلومات قبل البوح بها في الواقع.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص135.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52.

[5] مجيد الماشطة أمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2018، ص67.

ويمكن تعريفه: مفهوم تداولي ذو طبيعة لسانية يتم إدراكه من خلال العلامات اللغوية التي يحتويها القول[1] ومنه فالافتراض مصطلح لساني ندركه من خلال اللغة التي يحتويها القول، فالمتكلم يستعمل اللفظ كوسيلة في الخطاب، بالإضافة إلى أن الافتراض المسبق يضعه المتكلم في ذهنه هو علاقة افتراضية تجمع بين المتكلم والمتلقي

2- مبدأ الاعتقاد:

يعرفه التهانوي :«هو حكم ذهني جازم يقبل التشكيك أو هو حكم ذهني جازم أو راجح»[2]، ومنه فإن ذهن المتلقي عندما يستقبل المعلومة فإنه يستطيع أن يشكك فيها أو لا يشكك أو القبول بها وتبقى مجرد تصورات وأحكام.

فالتسلسل الخطابي أو الحواري يتحدد عبر هذا العالم؛ الذي ينبغي للمخاطب أن يجعله لنفسه أو أن يرفضه؛ منتجا بدوره عالم اعتقاد مناهض مضاد للعالم مغاير بصورة جذرية[3].

3- مبدأ التعيين:

-يرى " جون ليونز" أن القصد بالقيمة التعينية هو العلاقة القائمة بين هذه الوحدات وكل ما هو خارج نظام اللغة[4] بمعنى أن التعيين يحدث بين المتكلم والمتلقي، وهذا التعيين يحصل في حد ذاته قيمة تفاعلية نتيجة فهم وإدراك.

-أما كاترين أوكيوني فيعرف الدلالة التعيينية: «إننا ندعوا بالمعنى التعييني المعنى الذي يأتي ضمن الآلية الإرجاعية، أي مجموع المعلومات التي تحملها وحدة لغوية ما، والتي تسمح لها بالدخول في علاقة مع شيء خارج اللغة»[5] ومنه نفهم أن مبدأ التعيين أو الدلالة التعينية تسمح بفهم وإدراك مقاصد المتكلم وهو يربط بين المتكلم والمتلقي من حيث العلاقة.

4- مبدأ المقام:

المقام هو الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان

[1] باديس لهويمل، مظاهر التداولية، ص27.

[2] التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص230.

[3] الحباشة صابر، التداولية، الحجاج، مداخل ونصوص، ص18.

[4] العوف زياد عز الدين، المعنى بين التعيين والتضمين في ضوء الدلالة، مجلة جامعة سيها، العلوم الإنسانية، مج4، العدد1، 2005، ص58.

[5] نفس المرجع، ص58.

بالسياق[1]، والسياق هو " بنية الكلام ومحيطه وقرائنه"[2].

وهو جزء من الكلام المكتوب أو المنقول الذي يتبع كلمة في القطعة يؤدي إلى المعنى، وبدونه لا يمكن فهم ذلك المعنى[3]، ومنه فالسياق سواء أكان داخلي أو خارجي موجه من مخاطب إلى مخاطب يحمل في طياته رسالة وهذه الرسالة تحدث وفق ظروف خاصة.

سابعا: مبادئ طه عبد الرحمن:

أ– مبدأ التعاون:

عرف المبدأ التداولي الأول للتخاطب باسم " مبدأ التعاون" وورد نص هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي " بول غرايس" لأول مرة في دروسه المرقونة بعنوان " محاضرات في التخاطب" ثم ذكره ثانيا في مقالته الشهيرة " المنطق والتخاطب"[4]

–إن مبدأ التعاون الذي جاء به (غرايس) كما وضحه "طه عبد الرحمن" بحيث أن القواعد التخاطبية قسمها إلى أربعة أقسام وهي: الكم، والكيفية، والإضافة (أو العلاقة) والجهة وهذه الأقسام هي:

1–قاعدتنا كم الخبر: بمعنى أن الخبر يحتوي على معلومات في الكلام أو يحتوي على مقدار الكلام والألفاظ التي نعبر عنها ويقوم على قاعدتين هما:

–على قدر الحاجة فلا يجعل إفادته تتعدى القدر المطلوب:[5] ونقصد به على قدر المعلومات الموجودة في الذهن يفرض ويستوجب على المتكلم تقديمها للمخاطب.

–لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب:[6] إذن هنا نفهم أن كلامنا يقوم على أساس الإفادة وإعطاء المعلومات وإفادة المتلقي في العملية التواصلية وليس يقوم على الحاجة فقط.

2–قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وقواعد جهة الخبر: وهي ليناسب مقالك مقامك[7] بمعنى يجب أن يكون كلامك يناسب مع شخصيتك ومقامك.

3–قواعد جهة الخبر: وهي لترتبك كلامك، ولتتكلم بإيجاز، لتحترز من اللبس، لتحترز من الإجمال.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات مقارنة لغوية تداولية، ص41.

[2] فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، 1986، ص201.

[3] نصار نواف، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص103.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص238 .

[5] المرجع نفسه، ص238.

[6] المرجع نفسه، ص238.

[7] المرجع نفسه، ص238.

ب- مبدأ التأدب:

أما المبدأ التداولي الثاني الذي ينبني عليه التخاطب، فهو مبدأ التأدب الذي أوردته " روبين لاكوف" في مقالاتها الشهيرة" منطق التأدب"[1].

صيغة هذا المبدأ هي:

-لتكن مؤدبا:

يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان من ضوابط التبليغ، وتقوم على ثلاث قواعد:

1-قاعدة التعفف:

لا تفرض نفسك على المخاطب[2] بمعنى لا تجبر كلامك ورأيك على المخاطب، وكل شخص يمتلك تفكير خاص به ورأي كذلك.

2-قاعدة التشكك:

لا تجعل المخاطب يختار بنفسه[3] أي لا تعطيه كامل الحرية في الاختيار والتعبير عن مطالبك وآرائك، فلك جزء من الاختيار معه.

3-قاعدة التودد:

لتظهر الود للمخاطب[4] أي لا تظهر الاحترام الكبير للمخاطب فإذا كان المتكلم أعلى مرتبة منه أو في مرتبة مساوية فيجب التعامل بالمثل.

ج- مبدأ التواجه واعتبار العمل:

" مبدأ التواجه" مستعملي لفظ " التواجه" في معناه اللغوي هو مقابلة الوجه للوجه، وقد مضمون هذا المبدأ عند " بروان" و" ليفنسن" في دراستهما المشتركة الكليات في الاستعمال اللغوي، ظاهرة التأدب.[5]

نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص240.

[2] المرجع نفسه، ص240.

[3] المرجع نفسه، ص241.

[4] المرجع نفسه، ص241.

[5] المرجع نفسه، ص243 .

–لتصن وجه غيرك: يقوم على مفهومين أساسين الأول، مفهوم الوجه، والثاني مفهوم التهديد الذي هو نقيض الصيانة، فالوجه هو الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والذي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية[1] أي النفس البشرية التي تزعم أنها تستطيع وتتحدى وقادرة على المواجهة، أما التهديد هو كل ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض (أو الوجه الدافع) أي المواجهة المباشرة في الكلام بين المتكلم والمتلقي.

د–مبدأ التصديق:

هذا المبدأ اتخذ في التراث الإسلامي صورا مختلفة منها " مطابقة القول للفعل"، " وتصديق العمل للكلام".

نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

–لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

يقوم هذا المبدأ على عنصرين هما: نقل القول وهو ما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني تطبيق القول وأسميناه بالجانب التهذيبي[2].

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص249.

[2] المرجع نفسه، ص249.

الفصل الثاني: المقاربة التداولية

أولا: تعريف المقاربة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: مباحث المقاربة

1- الأفعال الكلامية

2- الإشاريات

3- الحجاج

4- الاستلزام الحواري

أولا: تعريف المقاربة

أ– لغة:

جاء في معجم العين للخليل الفراهيدي: هي مصدر الفعل الثلاثي المزيد (قارب) على وزن (مفاعلة) ويرجع مدلولها إلى القرب ضدُّ البعد، والاقتراب الدنوّ والتقارب: التدني والتواصل.[1] ومنه فالمقاربة مشتق من " قارب" ونقصد به الاقتراب الشديد من ذلك الشيء وعكسه الابتعاد.

وورد في مقاييس اللغة لابن فارس: القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد...وفلان ذو قرابتي وهو من يقرب منك رحما، والقرابة مقاربة الأمر...وأقربت الشاة دنا نتاجها[2]؛ إذن فالمقاربة تحمل معنى من يقربك ويكون ذو صلة رحم، وتعني مقاربة الأمر أي تسهيل الأمر وجعله بسيط وأقربت الشاة بمعنى قرب موعد نتاجها.

ب– إصطلاحا:

هي« تيار نشأ بامتزاج وتقاطع مجموعة كبيرة من الأفكار والنظريات تتفق في الطابع الاستعمالي للغة، وأقدم تعريف لها يعود إلى السيميائي شارل موريس الذي حصرها في جزء من السيمائية الذي يدرس العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، ثم بدأت تنحصر شيئا فشيئا فأصبحت تطلق على النظرية التي تدرس اللغة باعتبارها مجموعة من الأفعال يسمح السياق بتحقيقها»[3].

«هي عبارة عن تصور ذهني مسبق وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة أو استراتيجية تعتمد على كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال، والمردود المناسب من طرائق ووسائل، وخصائص المتعلم وزمانه وبيئته، والنظريات البيداغوجية، والمقاربة وفقا لهذا الشكل، تعني الخطة الموجهة لنشاط ما مرتبط بتحقيق أهداف معينة في ضوء استراتيجية تربوية تحكمها جملة من العوامل والمؤثرات تتعلق بالمداخلات (المنطلقات)، وتتمثل في المعطيات المادية والبشرية والعلمية والبيداغوجية»[4]. وهنا نستطيع القول أن المقاربة هي وسيلة تساهم في إعداد نشاطات، وهدفها الوصول إلى نتائج أو هي وضع خطة محكمة لمشكلة ما.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، ص370.

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 5، الفكر للطبعة والنشر والتوزيع، ص80.

[3] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص24.

[4] محمد مصابيح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، الدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، العاصمة، د/ت، ص241.

ثانيا: مباحث التداولية:

1- الأفعال الكلامية: تقع نظرية الأفعال الكلامية في موقع متميز من المنهج التداولي في تصورات اللسانيين المعاصرين، وتشكل جزء أساسيا من بنية النظرية بحسب العلماء المؤسسين للتداولية.

وتعد هذه النظرية من بين أهم النظريات التي حاولت بعث العلاقة بين اللغة والاتصال، فقد مثلت مقولة مالينوفسكي: «إن اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر»، فدلالة الملفوظات تتداخل بين التقرير والأداء وترتبط مباشرة بالموقف الذي تقال فيه أو تنجز فيه، لذا نجد أن لاينز يقول :«يجب علينا في تحليل الأفعال الكلامية أن نضع في بالنا أن الجمل تنطق ضمن سياقات معينة، وأن جزء من معنى المنطوق يستمد من السياق الذي ينتج فيه» [1].

نظرية أفعال الكلام تدرس الأفعال التي تعبر عن فعل لا يحكم عليها بصدق أو كذب، وقد لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، وليس من الضروري أن تعبر عن حقيقة واقعية، فهي تهدف إلى إرساء قواعد لأفعال الكلام من الأنماط المجردة أو الأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة والشخصية التي تنجز أثناء الكلام، فالمتكلم عندما يتحدث يخبر عن شيء أو يصرح بشيء، أو يأمر أو ينهي، أو يلتمس أو يعيد أو يشكر... [2] .

تنطلق نظرية الأفعال الكلامية من مقولة: مالينوفسكي بأن اللغة « وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل، من هذه الوظيفة ظهرت نظرية أفعال الكلام على يد الفيلسوف الإنجليزي جون لانجشو أوستن»

أول من استعمل مصطلح نظرية أفعال الكلام هو بوهلر في كتابه نظرية اللغة 1934 واستنادا إلى بوهلر فإن كل استعمال للغة لابد من أن يظهر واحدة من الوظائف: التمثيل، التعبير، الابتداء [3].

يرى أوستن أن مفهوم الفعل يشوبه الغموض، ويحيط به اللبس، وعليه يقدم تصورا للفعل على أنه: «حدث مادي فيزيائي نقوم بإنجازه ونعتبره متمايزا عن ضروب التواضع والتواطؤ في كيفية الوقوع وتمايزا أيضا عن آثاره ونتائجه» بيد أن كلا من قوة فعل الكلام ولازم فعل الكلام يقتضيان معا ضربا من الاتفاق والتواضع [4].

ومنه فتعريف "أوستن" للفعل يدخل معنى كل فعل هو حدث مادي سواء كان قوي أو لازم وغرضه دائما الافهام والاتفاق.

---

[1] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص42.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص96.

[3] فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص46.

[4] إسماعيل علوي، التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص42.

ميز أوستن في بداية بحثه بين الأفعال الإخبارية التي تصف وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والأفعال الأدائية التي تنجز بها أفعال لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب كالاستفهام والنصح والوعد، ولاحظ بأن هذا التمييز لا يحسم الأمر بالنسبة لكل الجمل، واللغة لا تكتفي بوصف الواقع وحسب وإنما تساهم في تغييره، ذات صبغة اجتماعية وهو ما يعبر عنه بالفعل الكلامي، ويقصد به كل ملفوظ ينهض بنظام شكلي دلالي تأثيري[1].

نجد "فان ديك" ربط الفعل الكلامي بالحدث الذي يعني في أساسه التغيير، ولا تكمن طبيعته الفعلية أو الحدثية هذه في كونه إنجازا أو ممارسة فيزيولوجية فقط، بل لأنه فضلا عن ذلك سلوك لغوي، أو ممارسة يستطيع المتكلم تجسيدها عبر العملية التواصلية، فلا يختلف الفعل اللغوي عن باقي الأفعال غير اللغوية.

يقول فان ديك: «وما نعنيه بقولنا إننا نفعل شيئا ما متى صغنا عبارة معينة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي كأن نعد وعدا ما، ونطلب وننصح وغير ذلك مما شاع وذاع أنه يطلق عليه أفعال الكلام، ويطلق عليه على نحو أخص قوة فعل الكلام»[2].

تعد نظرية الفعل الكلامي، ويطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، في نظر أغلب الباحثين جزء من اللسانيات التداولية، خاصة في مرحلتيها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند أوستن، ومرحلة النضج عند تلميذه سيرل، وكلاهما من فلاسفة أكسفورد[3].

أ- نظرية أفعال الكلام عند أوستن:

ومثلها بنظرية التأسيس وذلك عندما ألقى سلسلة من المحاضرات في جامعة أكسفورد ما بين عامي 1952 و1959، كما ألقى مجموعة أخرى من المحاضرات الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام 1962م وعنوانه كيف نفعل الأشياء بالكلمات أو كيف ننجز الأفعال بالكلمات ويتلخص فكر أوستن في نقطتين أساسيتين هما:

أ- رفض ثنائية الصدق والكذب.

[1] نبيلة بوقرة، إنجازية الفعل الكلامي في كتاب الأذكياء لابن الجوزية مقاربة تداولية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، باتنة، الجزائر، ع39، 2018، ص217.

[2] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص319.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص59.

ب- الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل[1].

قسم أوستن الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

أ- فعل القول: أو الفعل اللغوي: ويراد به «إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة»، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات المعهودة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وعرفها بقوله:

الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، والتركيبي هو ما يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة مثال: القول: إنها ستمطر: يمكن فهم معنى الجمل ولكن لا ندري أهي: إخبار أو تحذير أو أمر، أو غير ذلك، إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام[2].

وما يجب فهمه من هذا السياق هو أن فعل القول هو ذلك الإخراج لعبارات وكلمات في جمل مفيدة ولابد على الاشتمال لعناصر ومستويات التحليل اللغوي الثلاث الصوتي والتركيبي والدلالي، والتي تمثل جزء بمثابة الكل في فهم وتقصي المعاني اللغوية قصد إيصال المعنى.

ب-الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي: ويراد به: الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر والنصيحة، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحدير، وعد، أمر[3].

ومنه الفعل المتضمن هو حدث يقصده المتكلم بطريقة الأمر والنصيحة، وذلك لغرض افهام السامع.

ج- الفعل الناتج عن قول الفعل التأثيري: ويعني أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي أو المستمع، ويتمثل بما يحققه القائل بقوله من نتائج وما ينجر عنه من تبعات، كإزعاج المخاطب وتخويفه وإقناعه أو حمله على سلوك معين أو صرف عنه[4].

---

[1] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص53-54.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص41.

[3] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص99.

[4] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص46.

نجده أيضا يقسم الأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية وهي خمسة أصناف:

1-أفعال الأحكام: وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

2- أفعال القرارات: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد والحرمان والتعيين.

3- أفعال التعهد: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل: الوعد والضمان...

4- أفعال السلوك: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر والمواساة.

5- أفعال الإيضاح: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل: الاعتراض والتشكيك، والإنكار والموافقة والتصويب[1].

ب- نظرية أفعال الكلام عند سيرل:

يشغل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستن، فلقد أعاد تتناول نظرية أوستن وطوّرها، ولا سيما ما يخص الأفعال الإنجازية- أصل نظرية أفعال الكلام – حيث انطلق جون سيرل في تحديده للأفعال الإنجازية بتصنيف جديد هو الفعل الإنجازي المباشر والفعل الإنجازي غير المباشر[2].

- **الأفعال الإنجازية المباشرة:** ورأى أنها التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيطابق ما يعنيه[3].

-الأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي التي تخالف قوتها مراد المتكلم، وبين سيرل الفرق بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة بأمثلة مثل: إذا قال رجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح ؟ له معنيان: أولهما أصلي يدل على الاستفهام الذي يحتاج جوابا وليس عين المراد، والثاني: معنى غير مباشر، وهو استئذان المخاطب في طلب مهذب عبر معنى فعل إنجازي مباشر: ناولني الملح من فضلك[4].

ومما قدمه سيرل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام وهي:

- فعل التلفظ [الصوتي والتركيبي].
- الفعل القضوي [الإحالي والجملي].
- الفعل الإنجازي[على نحو ما فعل أوستن].
- الفعل التأثيري [على نحو ما فعل أوستن] [5].

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[2] عبد الله بيرم، التداولية والشعر، ص115.

[3] محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص108.

[5] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص99.

قد ينظر إلى مساهمة سيرل في هذه النظرية على أنها محاولة وضع حدود واضحة لأطراف النظرية ترفعها إلى مستوى قريب من اللغات الاصطناعية التي يدرسها المناطقة الرمزيون، وقد يؤخذ عليه في الضمن أنه أفقد النظرية كثيرا من سحرها وتنوعها، كما أقدم على تأصيل نظريته في فلسفة اللغة بنظرية خاصة في فلسفة العقل في كتابه Intentionality ، مستندا منذ البدء على عقيدته بأن نظرية في اللغة لا تكون إلا جزءا من نظرية في الفعل[1].

2- النظرية الإشارية: تعرف بالنظرية الإشارية أو الإشارات البراجماتية وهي الروابط الداخلية التي تربط بين وحدات النص وتحقق تماسكه وانسجامه، والروابط التي تربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي تحدد من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي، ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزء من مقاصد الخطاب، فالإشارة في: أنا، أنت، هنا، تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال[2].

تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ[3].

ومنه نفهم أن الإشاريات هي تللك العلامات التي ترتبط بالفعل التلفظي، وهذا الأخير هو الذي يحمل ألفاظ خطابية تتفاعل بين المخاطَب والمخاطِب.

إن الإشاريات مثل، أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضمائر، وظروف الزمان والمكان من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك كان العرب سابقا يطلقون عليها المبهمات[4].

وأغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع: إشاريات شخصية، إشاريات زمانية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية أو نصية واقتصر بعضهم على الثلاثة الأولى، وبعضهم على الأربعة الأخيرة، وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة[5]:

1- الإشاريات الشخصية:

أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا

[1] طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص13.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص84.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2016، ص76.

[4] فاطمة عبد الحميد محيمد، التداولية، قضية لغوية، جامعة الملك سعود، ص6.

[5] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17.

مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه[1].

توسع بنفيست في تحليل الطابع التداولي للاشاريات الشخصية، من خلال فصول كتابه " مسائل في اللسانيات العامة"، ونخص بالذكر فصل: الإنسان في اللسان، ففي مبحث طبيعة الضمائر توقف بنفيست عند التمييز الذي تقيمه اللغة الفرنسية بين ثلاثة أنواع من الضمائر هي: ضمير المتكلم Je وضمير المخاطب Tu، وضمير الغائب il، ويؤسس بنفيست لعلاقة وثيقة بين الضمائر وسياقات الكلام[2].

ومنه فهذه الاشاريات تتحقق إذا وردت في سياق خاص بها يكون محتواها مفهوما عند المخاطَب والمخاطِب لتكون سلسلة التواصل بينهم في إشارة شخصية داخل السياق لغوي خاص.

2- الإشاريات الزمانية:

وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، إذ هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارئ، وقد اتضح لبنفيست أن دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته، وإنما يزيد من التلفظ ومعنى ذلك أننا عندما نعمد لظروف زمن مثل: أمس، فإن دلالته تتحدد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، أي أنه يدل على اليوم الذي سبق إنتاج الملفوظ[3].

ومما ينبغي اللفت إليه أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيام وساعات[4].

من خلال ما ذكر نفهم هذه الإشاريات يكون سياقها هو الزمن سواء في الأشهر أو الأماكن أو الأسابيع، فإنها تؤذي دلالة لغوية ترتبط بطريقة التلفظ داخل السياق الخاص بالتخاطب.

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص79.

[3] حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة أثرت هزير الشرى إربد أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، ع141، 2022، ص248.

[4] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

3-الإشاريات المكانية:

هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا وبعدا أو وجهة، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[1].

ومن خلال هذا الكلام يفهم أن الإشاريات المكانية عناصر فعالة لا تتحدد إلا من خلال السياق اللغوي الذي قيلت فيه.

وهي إشاريات تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، ويمثل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان ويؤثر في وجوده وكينونته واحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان، غير أنّ إدراكه للمكان يقترن بأبعاد حسية مادية، ويقترن إحساسه بالزمان بأبعاد ذهنية شعورية ...، ومن الإشاريات المكانية هذا، ذاك، والظروف: هنا، هنالك، فوق، تحت، ...، ويدخل فيها أسماء الأماكن وهي تدل على أشياء في العالم الخارجي، وهي بمنزلة التعيين والتوثيق[2].

ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: هذا وذاك وهنا وهنالك، إلا إذا وقفوا على ماتشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان[3].

ومنه فالإشاريات المكانية هي ظروف المكان وإشارات المكان التي تساعد على الفهم وهي لا تحدث ولا تتحدد إلا من خلال وجود سياقها الذي وقعت فيه.

4- الإشاريات الاجتماعية:

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث علاقتهما سواء كانت رسمية أو ألفة ومودة[4].

ويمكننا تعريفها مجموعة من العلاقات التي تربط المتكلمين في العملية الخطابية، فأثناء تكلمهم وتحاورهم تحدث علاقة وتكون إما رسمية أ علاقة مودة فيما بينهم.

فالعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفاظا للحوار في إطار رسمي مثلا في الألقاب: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر،

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص85.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

[4] حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة أثرت هزير الشرى إربد أنموذجا، ص252.

جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشتمل أيضا السيد، السيدة، الآنسة، ويدخل أيضا: حضرتك، سيادتك، أما الاستعمال غير الرسمي فيكون في التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل...[1].

ومنه فهده الصيغ تختلف من شخص لآخر ومن مقام إلى مقام آخر، وذلك حسب المكانة الاجتماعية والمادية للشخص.

5- الإشاريات الخطابية:

إشاريات الخطاب تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق، لذلك أسقطنا بعض الباحثين من الإشاريات، ولكن منهم من ميز بين النوعين فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل: زيد كريم وهو ابن كرام أيضا، فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ثم وقفت قائلا: كن تلك قصة أخرى فالإشارة هنا مرجع جديد[2].

3- الحجاج:

هو مجال غني من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى، يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية يرتبط مفهومه بالفعل، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما[3]؛ أي يمكننا اعتبره أحد مبادئ ومرتكزات علم التداولية لتداخله مع باقي العلوم اللغوية الأخرى.

يرى عبد الحليم بن عيسى أن الحجاج يؤسس على: « وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالنتيجة إقناعهم بمقصد معين»[4]؛ أي أن الحجاج هو ذلك البرهان والإقناع الذي يستعمله المتكلم من أجل ايصال فكرة مقنعة للسامعين والتأثير عليهم.

نجد ثلاثة مفاهيم للحجاج وهي: الأول: مفهوم يجعله مرادفا للجدل ونجده خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب، والثاني: مفهوم يجعله قاسما مشتركا بين الجدل والخطابة خاصة ونجده عند اليونان (أرسطو)

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25،26.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص105.

[4] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص16.

والثالث: مفهوم في العصر الحديث في الغرب، وهو مفهوم أدق وأوضح وأعمق من المفهومين السابقين، ذلك لأن الحجاج قد أخذ شيئا فشيئا في الاستواء مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات في العصور الحديثة مستقلا عن صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى[1].

1- الحجاج عند بيرلمان وتتيكا:

لقد أسهمت بحوثهما في كشف جوانب عميقة من البلاغة بوصفها تأملا في اللغة والفكر لا سيما من خلال كتاب شايم بيرلمان في 1958 بعنوان البلاغة الجديدة، والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة فمبعثه- إذا- هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد من أجل تحقيق غاية وهي: استمالة المتلقي لما يعرض عليه[2]؛ أي الحجاج هو نوع حقيقي متنوع وطريقة في الفهم والتلقي في عملية الخطاب.

ويحدد بيرلمان وتتيكا موضوع نظرية الحجاج في دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة وتعزيز انخراط الأذهان في الأطروحات المقدمة، لذلك فالحجاج لديهما يتقارب مع الجدل الذي فصل المعلم الأول معطياته في كتابه الطوبيقا، فالاستدلال في الحجاج كما هو في الجدل يتم انطلاقا من الآراء المقبولة عموما[3].

2- الحجاج عد ديكرو وأنسكومبر:

عرضا مفهوم الحجاج وآلياته من خلل كتابهما L'argumentation dans la langue في 1983، وهو يختلف عن المفهومات السابقة، لأنه حجاج لساني لغوي بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها، دون الاهتمام بما هو خارجها، فيكون بتقديم المتكم قولا (ق1) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2)، فهو إنجاز لعمليتين هما: عمل صريح بالحجة من ناحية، وعمل بالاستنتاج من ناحية أخرى سواء أكانت النتيجة مصرّحا بها أم مفهومة من (ق1) [4].

ويمكننا القول أن الحجاج في نظر كل من ديكرو وأنسكومبر هو عملية لسانية تكون اللغة نواتها الأساسية وذلك بتقديم المتكلم قولا وتلي السامع قولا أخر، هذا الأخير يكون هو نتيجة الفهم داخل الحجاج.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 8،9.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص106،107.

[3] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص85،86.

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص111.

إن الوظيفة الحجاجية التي تشكل وظيفة أولية في اللغة، وليست استعمالا ثانويا، تقتضي حسب ديكرو وأنسكومبر إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، فيكون الحجاج وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج[1].

ما ينبغي فهمه أن الحجاج هو بمثابة عملية خطابية، يقوم المتكلم بإطلاق حجج في حين يسعى السامع لاستحضار نتائج تتناسب مع نوع الحجج.

3-أنواع الحجاج:

يمكننا استنتاج ثلاث أنواع للحجاج وهي كالآتي:

أ- الحجاج التجريدي: هو الاتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها[2]، ومنه فهذا النوع من الحجاج يهتم بترتيب صور العبارات من حيث شكلها ومضمونها وسياقها الذي وردت فيه.

ب- الحجاج التوجيهي: هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هو ايصال المستدل لحجته إلى غيره[3]؛ إذا فالحجاج التوجيهي هو حجاج يهتم بحال المتكلم وما يتلفظ به.

ج- الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطِب، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي[4]. ويمكننا التعبير عنه بأنه ذلك الحجاج الذي تكون الدعوى فيه مثبتة ويكون المستدل وحده يجرد أي عنصر ويكون معترضا.

4- الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وعلى الرغم من ذلك فليس له خلاف لكثير من الموضوعات البحث التداولي تاريخ ممتد.

وقد نظر " جرايس" فرأى أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي واستلزام حواري، فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناضرة، ص97، 98.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان التكوثر العقلي، ص226.

[3] المرجع نفسه، ص227.

[4] المرجع نفسه، ص228.

السياقات، وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغيير السياقات التي ترد فيها[1]. ومنه فالاستلزام الحواري جانب مهم للتداولية وهو نوعان فالاستلزام العرفي فهو خاص بأصحاب اللغة من ألفاظ وعبارات، وأما الاستلزام الحواري فهو لا يرد في سياق محدد بل يختلف من مقام إلى مقام آخر.

- لوصف هذه الظاهرة يقترح" غاريس" نظريته المحادثية، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية.

وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات:

1- مسلمة القدر: وتخص قدر (الكلمة) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ- إجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2- مسلمة الكيف: ونصها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل مالا تستطع البرهنة على صدقه.

3- مسلمة الملائمة: هي عبارة عن قاعدة واحدة: لتكن مشاركتك ملائمة.

4- مسلمة الجهة: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

أ- ابتعد عن اللبس.

ب- تحر الإيجاز.

ج- تحر الترتيب[2]. ومنه فإن التخاطب ينبني على مبادئ تسهم في الحوار بغرض تحقيق تفاهم منطقي بين المتكلمين من خلال استعمال هذه المبادئ.

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص23.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص33، 34.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية حول كتاب سبويه.

تمهيد:

أولا:التعريف بالكتاب لسبويه.

ثانيا: أمن اللبس.

ثالثا: الرتبة.

رابعا: التقديم والتأخير.

خامسا: الاعراب.

سادسا:الاستقامة والإحالة.

سابعا:القصد.

ثامنا: الترابط.

تاسعا: السياق والمقام.

عاشرا: الحذف.

إحدى عشر: كثرة الاستعمال.

اثنا عشر: الاتساع.

ثلاثة عشر: الاستغناء

تمهيد:

لقد اقتصر " سيبويه" في الكتاب على بعض الآليات وهي كل أداة ووسيلة تساعد على التواصل بين المخاطب والمخاطب، وتعتبر من لغة العرب ومن بينها: أمن اللبس، الرتبة، التقديم والتأخير، الإعراب، الاستقامة والإحالة، القصد، السياق والمقام، الحذف، كثرة الاستعمال، الاتساع، الاستغناء، وتعد هذه الآليات أهم مباحث التداولية، ولقد ركز عليها"سيبويه" باعتبارها من أساسيات فهم العملية التخاطبية.

أولا: التعريف بالكتاب:

عرف سيبويه* من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب، أو كتاب سيبويه، ومن المقطوع به تاريخيا أن سيبويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء: كالجامع، و الاكمال لعيسى بن عمر، والعين المنسوب إلى الخليل.

ليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه، وقد سماه الناس قديما " قرآن النحو"، حيث كان عبد الله بن محمد عيسى يختم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوما كأنه يتلو القرآن.[1]

من المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل، إذ نراه في بعض المواضع يعقب على ذكره لاسمه بكلمة " رحمه الله"، وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة وأذاعه في الناس باسم الكتاب، بحيث كان يقال في البصرة قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه دون شك، ومن ذلك القول أبي عثمان المازني تلميذ الأخفش: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"، يقول أبو الطيب اللغوي فيه وفي كتابه:«هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو»، ويقول

*هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وبعضهم يختزل نسبه فيقول: عمرو ابن قنبر، وهو فارسي الأصل، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن عله بن خلد بن مالك بن أدد.

أما كنيته فاختلفت فيها: فهو أبو بشر، وهو أبو الحسين، وهو أبو عثمان وأثبت هذه الكنى جميعا هي أبو بشر.

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ولم يلقب به أحد قبله، وهو "سيبويه"

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوء على هذا اللقب الفارسي، فذكروا أنه مركب من" سيب" بمعنى التفاح، و"ويه" بمعنى رائحة.

ولد سيبويه بالبيضاء وهي أكبر مدينة في كورة اصطخر بفارس، ويقال أن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز، ثم هاجر إلى البصرة فنشأ بها، من شيوخه، الخليل، الأخفش الأكبر، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، عيسى بن عمر الثقفي وغيرهم.

قيل أنه مات بشيراز وقبره بها، وقيل أنه مات بساوة، واختلف المؤرخون اختلافا شديدا في تاريخ وفاته وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 180هـ.

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب ج1، ص24.

السيرافي:«وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده» ويقول المبرد: «لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه».[1]

ولعل أو ما يلاحظ على الكتاب أن سيبويه لم يضع له اسما يفرده به وربما أعجلته وفاته عن تسميته، كما أعجلته عن وضع مقدمة بين يديه وخاتمة ينتهي بها، فنحن نتفاجأ في أول سطر فيه بهذا العنوان «هذا باب علم ما الكلم من العربية» وفيه تحدث عن أقسام الكلمة وأنها اسم وفعل وحرف، فقد نسق سيبويه أبوابه وأحكمها إحكاما دقيقا، وخاصة إذا عرفنا أنه أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف.[2]

وهذا الكتاب جامع لمعاني اللغة لاهتمام العديد من النحاة به، وقد جعله سيبويه بأربعة أجزاء لأهميته في المباحث النحوية والصرفية وغيرها، إذ يعتبر قرآن النحو، ودستور النحويين.

ثانيا: أمن اللبس:

اللبس: هو الالتباس، وكلاهما اختلاط الأمر حتى لا يعرف له وجه.[3]

وهو في النحو كذلك يستعمل في التراكيب التي تلتبس على السامع بحيث لا يدرك المراد من القول، واللبس من المخوفات التي يتجنبها الواضع بالضوابط المانعة حرصا على وضوح اللغة وبيانها.[4] وكأن الآليات التي تأتت بعد أمن اللبس تخوفا منو وقوعه، هي آليات تندرج تحته؛ أي كل الآليات الأخرى هي آليات مانعة، يلجأ إليها المخاطب حرصا على وضوح لغته، ومنه نتوصل إلى أن اللبس هو الغموض، وأمن اللبس هو فك الغموض فالكلام الغامض لا يؤدي إلى التواصل.

وقد تطرق سيبويه إلى قضية اللبس والغموض حيث قال: « ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسان حليما أو كان رجل منطلقا، كنت تلبس، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدؤوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللبس»[5]؛ لأن المعرفة في أسالاسها ضد الجهل الذي هو في أساسه غموض بذاته، والتي تقابل النكرة التي في أساسها وجود غموض الذي هو في أساسه لبس، إذ لا يمكن أن نبدأ الخطاب إلا إذا كان معرف لكي نتجنب الغموض في الكلام، وعندما

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، ص59-60.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص60.

[3]- نجيب اللبدي، المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1985، ص 200.

[4]- المرجع نفسه، ص 200.

[5]- سيبويه، الكتاب، تج: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1988، ج1، ص 48.

نقول كلمة المعرفة يتبادر إلى ذهنا أنه كان متعارف عليه من قبل، وعليه نفهم بأن أصل الابتداء للمعرفة، ولا يمكن أن نبدأ الخطاب إلا إذا كان معرفا لكي نتجنب الغموض في الكلام عندما نقول كلمة المعرفة يتبادل إلى ذهننا أنه كان متعارفا عليه من قبل.

وقد أشار " سيبويه" إذا اجتمعت المعرفة والنكرة، « وأحسنه أن يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام. ولو قلت: رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول: راكب من بني فلان سائر، وتبيع الدار فتقول: حد منها كذا وحد منها كذا، فأصل الابتداء للمعرفة»[1].

ومنه فإذا كان هناك كلام معرف وآخر نكرة، فلأولوية في الكلام للمعرفة لأننا عندما نبتدأ بالمعرفة نعرف ذلك الشيء الذي نود الحديث عنه.

ولم يقف " سيبويه" عند هذا الحد في قضية اللبس في الخطاب وعلاقته الوطيدة بالحذف، بل تجاوز بعض الأحيان وبعض الخطابات تكون العبرة بالقصد لا باللفظ، فلا يمكن أن نلبسس مقاصدنا على المتخاطبين بألفاظ تحمل غير مقاصدنا الذي نريد، وقد مثل لذلك سيبويه بقوله:« لا يجوز أن تقول: بعت داري ذراعا، وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أن الدار كلها ذراع. ولا يجوز أن تقول: بعت شائى شاة، وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أنك بعتها الأول على الولاء. ولا يجوز أن تقول: بينت له حسابه بابا، فيرى المخاطب أنك إنما جعلت له حسابا بابا واحدا غير مفسر. ولا يجوز تصدقت بمال درهما، فيرى المخاطب أنك تصدقت بدرهم واحد»[2]، ومنه فالمخاطب عندما يسمع هكذا الكلام يحس بأن هناك غموض كبير في الكلام.....إلخ

ومن زاوية أخرى أجاز " سيبويه " بعض الدلائل والشواهد من الشعر طبعا، وذلك من أجل تقليل اللبس على المخاطب حيث جاءنا بمثال " للشاعر أبو دواد حيث قال:

أكل أمرئ تحسبين آمرأ ونار توقد بالليل نارا".[3]

في المقابل علل عليه " سيبويه " قائلا: « فاستغنيت عن تثنية (كل) لذكرك إياه في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب».[4]

وحسب " السيرافي" أراد كل نار توقد بالليل نارا، بتقدير كل: معادة، ولم يعطف " نار" على أمرئ وإستغنى عن تثنية "كل" بذكره إياها في أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب.

---

[1]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 328، 329.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 393.

[3]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 66.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص 66.

"أكل إمرئ تحسبين أمرا " مشبه لهذا لأن خبر كل إمرئ" هو "امرأ" وخبر "كل نار" " نارا" ثانية.

ومنه فالسؤل الذي يتبادل إلى أذهاننا، لماذا العرب في كلامها تأمن اللبس وتأمن الغموض؟

فالتواصل عملية فعالة لا يتم بالكلام الغامض، والناس في المقابل يعرفون الطرف الأخر بما يتكلمون به.

وبمقابل آخر لماذا تكلمت العرب هكذا؟ في الكلام ذلك أن إرادة قصد والتعبير عليه بلفظ مخالف ليس في ذاته، وعدم وإيقاع المخاطب في وهم وتوهم، وبالتالي فشل في إدراك القصد من الخطاب، وفشل الإدراك في عملية التخاطب بالأساس، وهل بالفعل أدت خاصية أمن اللبس في الكلام العرب وظيفة تداولية؟ نجيب من مبدأ الدارس المتخصص أن أمن اللبس في الكلام لفظا ومعنى ودلالة وقصدا واستعمالا، وعرفا وعادة، قد أدت آلية أمن اللبس وظيفة فعالة في جعل عملية التواصل عملية آمنة – من كل جوانبها انطلاقا من مبدأ التوظيف وصولا إلى عملية التلقي والتفاعل- بين المتخاطبين.

أدت فعالة والتواصل والتفاهم، والتفاعل بين المتخاطبين في العملية التواصلية.

ثالثا: الرتبة:

جاء في معاجم اللغة: الرتبة والمرتبة: المنزلة.[1]

أما في اصطلاح النحويين:

الرتبة هي الموقع الذكري للكلمة في جملتها، فيقال، رتبة الفاعل التقدم على المفعول، ورتبة المفعول التأخر عن الفاعل، ورتبة المبتدأ أن يتقدم على الخبر، ورتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ، فإذا تقدمت الكلمة في الجملة بحسب رتبتها المقررة لها- قيل فيها إنها متقدمة رتبة، وإن تأخرت عما هو مقرر لها قيل إنها متأخرة رتبة، ففي قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ (124)﴾[سورة البقرة، الآية:124]**، يقال في المفعول به: متقدم لفظا ومتأخر رتبة، كما يقال في الفاعل وهو ربه- متأخر لفظا متقدم رتبة.[2]

وعلى أساس الرتبة في الكلام وعلم النحو أسس الجرجاني نظرية النظم إذ نظم الكلم عنده هو رتبة يقول: اعلم أن ليس النظم « إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه " علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها».[3]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة ر.ت.ب، ص 93.

[2]- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 92.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 60.

فالنظم هنا جاء بمعنى الترتيب أو الرتبة، ومنه فهذه الأخيرة هي ذلك الموقع الذي تأخذه الكلمة بالنسبة لغيرها، سواء كانت سابقة أم لاحقة، أي موقع الكلمة في الجمل.

والكلام على الرتبة في كتاب سيبويه لا نجد له بابا مفردا، إذ أن سيبويه تكلم عنه في باب الابتداء.

فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ و المبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه.[1]

هنا نجد سيبويه يتحدث عن رتبة المبتدأ، ومن المعلوم عندنا أن المبتدأ هو ما إبتدء به الكلام ورتبته دائما الأولى، إلا إذا حصل تقديم وتأخير بينه وبين الخبر المسند والمسند إليه.

إن الابتداء هو تعرية الاسم من العوامل اللفظية ليخبر عنه، وهذه التعرية عاملة فيه، لأن العوامل في الإعراب بمنزلة العلامات الدالة على ما يجب من الإعراب، والتعرية قد تكون علامة في بعض الأماكن، كثوبين أبيضين فأما المبتدأ يرفعه، وأما خبر المبتدأ فمن أصحابنا من يقول: إن الابتداء يرفع الاسم والخبر جميعا، وقال أبو العباس محمد بن يزيد: «إن الابتداء يرفع المبتدأ والمبتدأ والابتداء يرفعان الخبر».[2]

المبتدأ والخبر يصاحبان بعضهما في الجملة، لكن لكل رتبته، فالمبتدأ رتبته الابتداء وهذا الأخير يرفع الخبر، في حين الخبر يلي المبتدأ في الجملة، لكن هناك حالات يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، لكن تبقى لكل منهم رتبته وعمله داخل الجملة.

يقول سيبويه: فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما مثل: ضرب عبد الله زيدا[3]، ومنه الفاعل يأتي قبل المفعول في الجملة، لكن سيبويه بين في قوله تقديم المفعول على فاعله في المثال السابق، فالفاعل رتبته التقدم والمفعول رتبته التأخر، ومنه فالتقديم والتأخير وآلية الرتبة يلازمان بعضهما في الجملة، مما يؤدي إلى الفهم الجيد وحسن التواصل بين المتخاطبين.

نأخد مثال: ضرب موسى عيسى، هي جملة تامة المعنى واللفظ لكن عند سماع المخاطب لا يدري أيهم ضرب الآخر هل هو موسى أم عيسى؟

[1]- سيبويه، الكتاب ج2، ص 126.

[2]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه ج1، ص 456- 457.

[3]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 34.

لذلك لا بد من مراعاة رتبة الفاعل ورتبة المفعول أمنا للبس، إذ من المتعارف عليه في مباحث النحويين أن إلتباس الفاعل من المفعول عند تشابه الإعراب أن يكون إيراد الفاعل في رتبته الأصلية وهي التقدم على المفعول به وجوبا، وهي آلية تأمن عدم الوقوع في اللبس لذا وجب على المتكلم العمل بها ووجب على المخاطب معرفتها.

وخلاصة ذلك أن الرتبة آلية من آليات التخاطب تدخل فيها عدة مباحث منها: التقديم والتأخير، أمن اللبس، الإعراب...، فهي بهذه الأهمية تتحكم في مواضع الكلمات بجعل المخاطب يدرك مكان كل كلمة يقولها المتكلم، ومعرفة مرتبتها فهي آلية مساعدة في عملية التواصل بين المخاطب والمخاطب.

رابعا: التقديم والتأخير:

1- التقديم:

لغة: جاء في معاجم اللغة معنى التقديم كالتالي:

قدم: في أسماء الله تعلى المقدم، وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن إستحق التقديم قدمه، قال الأخفش: هو التقديم كأنه قدم خيرا وكان له فيه تقديم.[1]

وأيضا قدم: القدم: ما يطأ عليه الإنسان والقدمة والقدم أيضا السابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿ **لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ(2)**﴾**[سورة يونس، الآية: 2]**؛ أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شرا والقدم ضد الأخر، واستقدم أي تقدم.[2]

ومنه نستنتج أن لفظة التقديم تدل على الأسبقية والأولوية سواء مع الكلمات أو مع الأشياء وغيرها، وهو أيضا وضع الشيء في موضعه الذي يليق به وله أسبقية في ذلك.

ب-اصطلاحا:

التقديم هو خلاف التأخير وهو أصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئا في بعضها الأخر، فيما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر، والفاعل مع المفعول به، وبقية الفضلات والمكملات، ويطرأ على هذا الأمر أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية، وما يقتضي تأخيرها وتقديم ما هو مؤخر في الأصل، نحو في الدار رجل بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الإبتداء بالنكرة[3]. الإبتداء بالنكرة يولد الإلتباس

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 12، ط4، مادة، قدم، ص41،42.

[2]- الخليل الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج3، ص 366، 367.

[3]- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 183، 184.

الذي بفعله ينتج نوع من الغموض هذا الأخير يؤدي إلى عدم الفهم والإستيعاب، مما يؤدي إلى فشل التخاطب أو العملية التخاطبية بين المخاطب والمخاطب.

إن ألية التقديم التي تطرأ على التركيب من تقديم الفعل والفاعل والمبتدأ والفاعل والمفعول تكون لها مصوغات نحوية، وبلاغية وعروضية، هذه المصوغات التي تأتي ضمنا هي معنوية بالأصل تكون آليات تخاطبية يلجأ إليها المتكلم فمثلا في تقديم المبتدأ مع الخبر نجد:

عرف سيبويه في مطلع كتابه المسند إليه [المبتدأ أو الخبر] وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا وهو قولك: عبد الله أخوك[1]؛ أي أن المسند والمسند إليه وجهان لعملة واحدة لا يفارق الأول الثاني والعكس.

يقول سيبويه: اعلم أن الاسم أوله الإبتداء.[2]

يعني المبتدأ لأن المبتدأ هو الاسم المرفوع، والإبتداء هو العامل فيه.[3]

في المثال السابق عبد الله أخوك، عبد الله هو المبتدأ وأخوك خبره، لكن هنا يمكننا التقديم والتأخير فيصبح أخوك عبد الله وهي جملة تامة لكن في حكم الإبتداء لا بد أن يحتل المبتدأ المقدمة والصدارة.

أما تقديم الفاعل مع المفعول به، ذكره سيبويه في باب الفاعل الذي يتعد له فعله إلى مفعول.

يقول سيبويه: وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا، فعبد الله ههنا كما إرتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى.[4]

الفاعل والمفعول يلازمان بعضهما في الجملة، الفاعل يكون بعد الفعل، والمفعول يتبعه، لكن هناك حالات يقدم الأول على الثاني مثل المثال السابق قدمنا زيدا على عبد الله فأصبحت الجملة: ضرب زيد عبد الله.

ومنه فالتقديم آلية نحوية مساعدة على الفهم وتحقيق التواصل الجيد بين المخاطب والمخاطب، فالمتكلم لا بد له من هذه الخاصية لأنها مساعدة، لكن بغض النظر أنها في بعض الأحيان تطرح نوعا من اللبس لكن

[1]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 23.

[3]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 176.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

المخاطب يكون ذو فهم جيد فيفهم من خلال سياقها ومن خلال معرفة رتبة لكل من الفعل والفاعل والمفعول في بناء التراكيب اللغوية.

2-التأخير:

أ- لغة: ورد في معاجم اللغة معنى التأخير:

أخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم وهذا قياس أخدناه عن الخليل، فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم والأخر نقيض القدم، إبن دريد يقول: الآخر تال للأول.[1] نجد لفظة التأخير تدل على المرتبة الأخيرة عكس المرتبة الأولى التي تكون لها الأولوية التامة.

ب- إصطلاحا:

يعرف التأخير في الإستعمال النحوي بأنه حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، وذلك كالمبتدأ في الجملة، فإن موضعه في أول الجمل وبداياتها نحو: الكتاب فوق الدرج فالكتاب هو المبتدأ، ويجب أن يكون في بداية الجملة كما في المثال، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه في التقديم إلى التأخير، كما لو نكر بحذف ال ولم يفيد، ففي هذه الحالة يجب تأخيره وتقديم الخبر، فيقال فوق الدرج كتاب، وفي مثل هذا يقال عن المبتدأ إنه مؤخر، وقد يكون التأخير واقعا للكلمة إبتداءا وبدون طارئ- وهذا هو الأصل-، وذلك كتأخير الخبر عن المبتدأ، والفاعل عن المفعول عنهما والحال عن فعله وصاحبه والتمييز عن مميزه[2]. منه فالتأخير في الإصطلاح على عكس التقديم في الإصطلاح يرد في الفاعل والمفعول وفي المسند والمسند إليه وفي التراكيب المختلفة، نضع مثال فنقول: قتل الطالب القط، جملة تامة متكونة من فعل وهو "قتل"، وفاعل وهو الطالب، ومفعول وهو " القط"، هنا يمكن تأخير الفعل وتقديم الفاعل، فنقول: الطالب قتل القط، والجملة تبقى تامة هنا لأن تراكيبها صحيحة لكن في قاعدة النحويين رتبة الفعل دائما تكون في المقدمة ثم يليها الفاعل، وهذا على حسب القاعدة النحوية لكن هناك حالات يحدث تأخير في الفاعل كما ذكرنا في المثال السابق.

ذكر سيبويه في كتابه التأخير وذلك في باب "أو" في تأخير الاسم يقول: ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدا، وأعندك زيد [أو خالدا] أو عمرو، كأنك قلت: أعندك أحد من هؤلاء وأعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتأخير

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ط2، ص 42، 43.

[2]- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية، ص 9.

الاسم أحسن، لأنك إنما تسأل عن الفعل بمن وقع، ولو قلت أزيد لقيت أو عمرا أو خالدا، وأزيد عندك أو عمرو [أو خالدا] كان هذا في الجواز والحسن بمنزلة تأخير الاسم.[1]

من ظاهر هذا الكلام يجد السامع شك على ما يقوله المتكلم، مما يدفعه إلى عدم الفهم واليقين ويطرح نوعا من اللبس، ففي المثال: ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدا، فالمتكلم وضع السامع في موضع تخيير وذلك من خلال الأداة أو، لذا أخر الاسم الأول على الثاني والثالث، ومنه فالتأخير هنا وقع على الاسم، والأصح من ذلك قولك أعندك أحد من هؤلاء.

فالتأخير آلية مساعدة في عملية التواصل لكنه يطرح اللبس عند المخاطب، لأنه يقع موقع تأخير الاسم، والفعل، فالمتكلم له الحق في طريقة طرح الكلام سواء بالتقديم والتأخير أو ما شابه ذلك، لكن ما يهم هو كيف يفهمه المخاطب.

– التقديم والتأخير:

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، بل لا بد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير بعضها، وليس شيء منها في نفسه أولى بالتقديم من الآخر، لإشتراك جميع الألفاظ، من حيث هي ألفاظ في درجة الإعتبار، فلا بد لتقديم هذا على ذلك من داع يوجبه.[2]

ويعرف أيضا بـ «هو جعل اللفظ في رتبته قبل رتبته الأصلية، أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة»[3] قال سيبويه: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم»[4]؛ أي أن التقديم والتأخير إذا وقع فهو يقع لأجل أهمية أو بيان غموض داخل الجملة.

التقديم والتأخير أسلوب من أساليب التعبير متداول مند وجود لغة العرب ظهر على ألسنتهم وكان يعبر عن مقاصدهم، لا سيما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أوتي جوامع الكلم وهو القائل:" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"، فقد طبق صلى الله عليه وسلم التقديم والتأخير عمليا على أساليب القرآن حينما نزل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (158)**﴾**[سورة البقرة، الآية: 158]**" إن الصفا والمروة من شعائر الله" البقرة – 185–، أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما قدمه الله في الذكر فإنه يجب تقديمه، ويؤخر

[1]– سيبويه، الكتاب ج3، ص 179.

[2]–حفصي ناصف وأخرون، دروس البلاغة، تح، محمد بن فلاح المطيري، مكتبة أهل الأثر، الكويت ، ط1، 2004، ص 67.

[3]– الطوفي سليمان بن عبد القوى، الإكسير في علم التفسير، تح، عبد القادر حسين، دار الأوزاعي للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص 189.

[4]–سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

ما أخره الله، فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا ثم المروة، وقال: نبدأ بما بدأ الله به فتأويل بدئه بالصفا معللا ذلك بكون الله بدأ به فلا ينبغي تأخير ما قدمه الله، ويتعين البدء، بما بدأ الله به.[1] هنا التقديم والتأخير جاء بلسان الله عزوجل وما قاله الله عزوجل لا يمكن تكذيبه، لذا فالبدء بما قاله والتأخير بما قاله أيضا، فالبدء بالصفا كما بدأ الله لا بد إتباعه والحث عليه.

ومنه نستنتج أن آلية التقديم والتأخير آلية أساسية مستعملة منذ القدم، وهي من أساليب القرآن الكريم لورودها في أكثر من موضع منه.

خامسا: الإعراب:

أ– لغة: جاء في معاجم اللغة الإعراب:

الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، والإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، يقال: عربت له الكلام تعريبا، وأعربت له إعرابا إذا بينته له حتى لا يكون فيه حضرمة.[2]

ب–إصطلاحا:

عرفه التهانوي بقوله: الإعراب: حركة أو حرف يتحول به أخر المعرب من حيث هو معرب ذاتا كما في الإعراب بالحروف، أو صفة كما في الإعراب بالحركات.[3]

نجد ابن هشام يعرفه بقوله: « الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع»[4]، أي أن للإعراب أثرين وهما: الإعراب المقدر والإعراب الظاهر وكل منهما ضروري في الكلام.

مثال عن الإعراب الظاهر: ويكون في الضمة والفتحة والكسرة في قولك "جاء زيد" و رأيت زيدا ومررت بزيد، أثار ظاهرة في آخر [زيد] جلبتها العوامل الداخلة عليه وهي: جاء و رأى والباء، ومثال عن الآثار المقدرة ما تعتقده منويا في آخر نحو: الفتى من قولك: جاء الفتى، رأيت الفتى، مررت بالفتى، فإنك تقدر في آخره في المثال الأول، ضمة، وفي الثاني فتحة، وفي الثالث كسرة، وتلك الحركات المقدرة إعراب كما أن الحركات في آخر "

[1]– أحمد فرجي، التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدها من القرآن، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، الجزائر، 1993، ص 24، 25.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج 10، مادة ع.ر.ب، ص83.

[3]– التهانوي، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، ص 191.

[4]– ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 22.

زيد" إعراب[1]، أي أن الإعراب هو ذلك الظاهرة النحوية التي تصيب الكلمة وتحدث فيها تغيرا في العلامة، ويكون إما ظاهرا أو مقدرا كما هو مذكور في الأمثلة السابقة.

إهتم بظاهرة الإعراب العديد من العلماء القدماء وأيضا المعاصرين.

نجد الأستاذ "عباس حسن" يعرفه بأنه: تغيير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلية عليه، وما يقتضيه كل عامل[2]، أي أن ظاهرة الإعراب هي تغير يحدث في اللفظة الواحدة بسبب دخول عوامل عليها.

يقول "الجرجاني":« إن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها».[3]

من قول الجرجاني نفهم أن للإعراب أهمية وهي بيان المعنى داخل اللفظة، بحيث تكون هذه الألفاظ منغلقة حتى يدخل عليها الإعراب بعلاماته التقديرية والظاهرة فتنفتح، أي الإعراب هو من يبين غوامض المعنى ويظهرها.

– الإعراب عند سيبويه:

حدد سيبويه ظاهرة الإعراب في كتابه تحت باب مجاري أواخر الكلم في العربية يقول: وهي تجري على ثمانية مجار. على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف.[4]

هنا قصد سيبويه بمجاري أواخر الكلم هي أنواع العلامات الإعرابية التي تطرأ على الكلمة وتحدث فيها تغيرا ويكون إما: نصبا، جرا، رفعا، جزما.

جاء في شرح السيرافي: أن أواخر الكلمة هي مواضع التغير، فيجوز إطلاق لفظ المجاري عليهن وإن كان بعض حركاتهن لازما في حال، ومثل ذلك تسمية سيبويه لأواخر الكلم عامة حروف الإعراب، وقد علمت أن المبنيات لا يعربن، وإنما سماهن حروف الإعراب لأن الإعراب يكون فيهن إذا أجريت الكلمة.[5]

---

[1]– ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 22.

[2]– عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، ص 74.

[3]– خالد بلمصابيح، ظاهرة الإعراب واهميتها في اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، جامعة تيارت، الجزائر ع 12، 2012، ص 37.

[4]– سيبويه، الكتاب ج1، ص 13.

[5]– السيرافي، شرح كتاب سيبويه ج1، ص 21.

يقول سيبويه: فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربعة، الهمزة والتاء، والياء والنون، وذلك قولك: إفعل أنا، وتفعل أنت أو هي، ويفعل هو، ونفعل نحن.[1]

حروف الإعراب ما كان الإعراب فيه ظاهرا أو مقدرا، فالظاهر كقولك الرجل، الفرس، والغلام، والمقدر نحو قولنا: هذه الرحى والعصا، ورأيت الرحى والعصا، والوجه الآخر: أن حروف الإعراب هي أواخر الكلم، معربة كانت أم غير معربة[2]؛ أي نفهم أن هذه الحروف الإعرابية هي عوامل تدخل على الكلمة وتنقسم إلى ظاهرة ومقدرة، ظاهرة تكون علامتها واضحة في آخر الكلمة مثل الرجل: علامته الرفع، أما المقدرة مثل الرحى: هي علامة مقدرة ليس ظاهرة.

إن سأل سائل فقال: ما الاسماء المتمكنة؟ قيل له: كل إسم مستحق للإعراب فهو متمكن، ثم ينقسم قسمين: قسم مستوف للتمكن كله، وهو ما يعتقب عليه الحركات الثلاثة: الضم، والفتح، الكسر ويدخله التنوين، وقسم ناقص عن هذا وهو ما منع التنوين والخفض فلم يعتقب عليه إلا الرفع والنصب[3]، أي أن الاسماء المتمكنة هي تلك الاسماء المستعملة التي ينطوي عليها الإعراب ويمكن إعرابها على حسب عواملها الظاهرة وهي الفتحة والضمة والكسر.

من خلال آلية الإعراب نستنتج أن ظاهرة الإعراب لا بد لها لأنها من الآليات المساعدة على الفهم والإدراك كغيرها من الآليات، سواء كان بالحركات أو المقدرة.

نذكر مثال: ضرب خالد عمر، نطظق الجملة بدون إعراب ظاهر يؤدي إلى اللبس مثلها مثل المثال السابق ضرب موسى عيسى عدم إحترام الرتبة في بيان الفاعل والمفعول.

أما ضرب خالد عمر بدون ذكر حركات الإعراب والإبانة تولد للقارئ اللبس على من وقع الضرب؛ أي من هو الضارب ومن هو المضروب، لكن عند وضع الحركات وقولنا ضرب خالد عمرا، تصبح الجملة ذات معنى ويتهيئ للقارئ من هو الضارب والمضروب، ومنه فإن آلية الإعراب تساعد على التخاطب بين المتكلمين، وذلك من خلال تبيان أنواع الحركات سواء كانت الرفع، النصب، الضم، الجزم، الجر.

---

[1]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 12

[2]- السرافي، شرح كتاب سيبويه ج1، ص 23.

* الاستقامة يقصد بها سيبويه هنا الإحالة وعدم الاستقامة، ولايقصد به المصطلح المتداول حديثا في الدراسات الحديثة، ما يقابله مصطلح المرجع عنده.

[3]- السرافي، شرح كتاب سيبويه ج1، ص 24.

إن إظهار الإعراب في مثل قولنا: ضرب خالد عمر وهو إعراب ظاهر من أساسيات بناء التراكيب فلا يجوز تسكين أواخر الكلم بالوقف عليها، فهو بأساسه يولد إبهاما وإلتباسا لدى السامع في تحديد الفاعل من المفعول. فالعمل بآلية الإعراب وجوبا في هذه الحالة آلية أساسية في عملية التواصل، فهي تزيل اللبس وتحفظ مواقع الكلم ومواضعها، مما يؤدي إلى عملية تواصلية ناجحة.

سادسا: الإستقامة والإحالة:*

الإستقامة لغة هي: هي الاعتدال، يقال:استقام له الأمر، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى.[1]

الإحالة في اللغة: من حَول وحَال واسْتحال، وهو مستحيل، والمحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوله: جعله محالا، المحال: الكلام لغير شيئ، والمستقيم كلام لشيئ.[2]

ومنه فالإستقامة والإحالة مرادفان لبعضهما، الإستقامة تأتي بمعنى الكلام المستوى، في حين الإحالة تعبر عن الكلام الخاطئ الذي لا يجر فائدة.

– الإستقامة والإحالة عند سيبويه:

يقول: فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا.[3] ومنه فهذا كلام صحيح ويتقبله العرف.

جاء في شرح السيرافي قوله: ظاهره مستقيم اللفظ، والإعراب غير دال على كذب قائله، وكذلك كل كلام تكلم به متكلم فأمكن أن يكون على ما قال، ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنحو، فهو كلام مستقيم في الظاهر[4]، أي ومن خلال كلام السيرافي نفهم أن كل لفظ مستقيم يكون صحيح المعنى والإعراب؛ أي كلام موجود عند العرب ومعروف عندهم كما في المثال السابق.

وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس[5].

قال السيرافي: إن المحال هو الكلام الذي يوجب اجتماع المتضادات، وقولنا إن القعود والقيام اجتماعهما محال، إنما نريد به الكلام الذي يوجب اجتماعهما محال، قد أحيل عن وجهه، ألا ترى أنك تقول لمن تكلم به:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة ق و م، ص224.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة: حول، ص274–275.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 25.

[4]– أبي سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2008، ج1، ص186.

[5]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 25.

قد أحلت في كلامك، فالكلام هو المحال، كما أن الكلام هو الكذب[1]؛ أي أن المحال هو الكلام المستحيل الذي فيه نوع من الكذب، وفي مثال أتيتك غدا وسآتيك أمس، هناك تناقض وعكس في ظروف الزمان، ومنه كلام مستحيل ولا وجود له.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه[2]. وإنما خص حملت الجبل وشربت ماء البحر بالكذب، لأن ظاهرهما يدل على الكذب قائلهما، قبل التصفح والبحث، وإلا فكل كلام تكلم به، وكان مخبره على خلاف ما يوجبه الظاهر فهو كذب، عُلم أو لم يعلم، كقول القائل: لقيت زيدا اليوم و اشتريت ثوبا، إذا لم يكن الأمر على ما قال، فهو مستقيم كذب.[3]

ومنه فهذا النوع يكون الكذب غالبا عليه فكيف لإنسان عاقل أن يسمع جملة حملت الجبل ولا يستغرب، لأن الجبل ليس شيء يمكن حمله وتحريكه، فهنا وجد كلام خاطئ ينافي العقل ويستحيل تقبله.

يقول سيبويه: وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، كي زيد يأتيك، وأشباه ذلك.[4]

وإنما قبح هذا، لأن من حكم قد أن يليها فعل ولا يفارقها، لأنها جعلت مع الفعل بمنزلة الألف واللام مع الاسم، وكذلك سوف مع الفعل، فقبح أن يفصل بين قد وبين الفعل بالاسم، لما ذكرنا من شبه الألف واللام، **وكي** قد جعلت بمعنى **أن** أو بمعنى **اللام**، إذا قلت: جئتك كي يأتيك زيد، فهو بمعنى: ليأتيك زيد، ولأن يأتيك زيد، فحكم الفعل أن يليها دون الاسم، إذا كانت بمحل أن فإيلاؤهم إياها الاسم وضع الكلام في غير موضعه،[5] موضعه،[5] من خلال شرح السيرافي نفهم أن هذا النوع قبح لأنه حدث تأخير في الفعل، لأن من حكم قد أن يليها فعل فالأصح أن يقال: قد رأيت زيدا على أن يقال قد زيدا رأيت فهي جملة تامة المعنى لكن فيها ثقل على اللسان، لذا سمي بالمستقيم القبيح.

ويأتي في الأخير المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس[6].

---

[1]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 186.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 26.

[3]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 187.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 26.

[5]- السرافي، شرح كتاب سيبوبه، ج1، ص 187.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 26.

فهو محال كذب، فأما استحالته، فلاجتماع سوف وأمس فيه، وهما يتناقضان ويتعاقبان، وأما الكذب فيه، فإنا لو أزلنا عنه أمس، الذي يوجب المناقضة والإحالة لبقي كذبا، وكان الأخفش ينكر أن يقال في المحال صدق أو كذب، فأما إنكاره الصدق فبين، وأما إنكار أن يكون كذبا، فلأن الكذب نقيض الصدق، والمحال لا يجوز أن يكون صدقا يحال، فإن استحال أن يقال فيه صدق يوجه من الوجوه، استحال أن يقال كذب.[1]

المحال الكذب من خلال ذكره نستخرج شيئان قبيحان هما: الكذب/ المحال، وفي المثال سوف أشرب ماء البحر أمس تبين ذلك، أولا ماء البحر ليس ماءا للشرب، ثانيا إضافة ظرف الزمان ليس في آخر الكلمة بين أن الكلام فيه الكذب.

من خلال الحديث عن الإستقامة والإحالة عند سيبويه نستنتج ما يلي: الإستقامة هي اعتدال في الكلام وعندما يكون هذا الكلام مستقيم فإن الغير يفهمه، مما يؤدي إلى تواصل جيد، وهذا يندرج تحت المستقيم الحسن، وهي شرط في الكلام، أما الإحالة وهي كل ما استحال ويحمل نوع من الكذب وأحيانا تناقض في الكلام أو تأخير في الفعل والاسم فهي لا تؤدي وظيفة تواصلية، فكل كلام محال لا يجر منفعة على عكس الإستقامة.

من مبادئ التداولية أن تكون مقبولة عرفا وعادة، تقبل الألفاظ المقبولة عقلا، وفي المقابل ترفض الألفاظ غير المقبولة عقلا، بمعنى أن إيراد الكلام على ما هو حسن غير محال وعدم إيراده مستقيما وكذبا وقبيحا أو محالا كذبا يتنافى مع ما هو متداول عند الناس، إذ أن اللغة في أساسها وضعت للصدق لا للكذب، فوجب بهذا الأساس أن تكون التراكيب التي يريدها المتكلم، ولكي يتلقها المخاطب والمخاطب أن تكون حسنة غير مستحيلة، وأن لا تكون مستقيمة وفيها كذب ومستقيمة محالة، أو محال كذب لا تتقبلها العقول ولا الأعراف والطباع.

إذ الأول مستقيم حسن ترجى فائدته وتكون مقبولة، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح رغم إستقامته إلا أن أعراف اللغة لا تقبله لأنه يجمع بين متناقضين: الإستقامة والكذب والقبح في آن واحد، فما بالك بالصنف الأخير الذي لا تقبله اللغة ولا العقل وهو المحال.

ما هو الغرض أو الشيء الذي جعل سيبويه يتنبه إلى هذه الآلية؟

أولا هذه الآلية الإستقامة والإحالة هي آلية معنوية، وغرض سيبويه من هذه الآلية هو عدم الجمع بين المتناقضات في تركيب واحد، لأنها تجعل المعنى الذي يلقيه المخاطب إلى المخاطب غير مقبول عقلا ولا لغة مما يعيق عملية التواصل، أما الفائدة التي نبهنا إليها سيبويه في هذا المقام هي فائدة تداولية تندرج تحت تلك الأمثلة

[1]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 187.

التي ضربها لنا سيبويه، إذ ربط لنا صحة هذا البناء أو التركيب بما هو متداول عادة وجماعة وعرفا وعقلا، حيث أن العرف أوسع من المجتمع وهو في أساسه آلية تداولية، فالرجوع إليه وما هو متداول في المجتمع وما توافقه الطباع وتقره وتنبذه يجعل من هذه التراكيب مستقيما أو محالا، والإستقامة شيء مطلوب ترتجى منها فائدة، والإحالة غير مطلوبة تتنافى وعادات المتكلمين.

سابعا: القصد:

لغة: من مادة (ق ص د)، والقصد إستقامة الطريق، قَصد يقْصده قَصدا، فهو قاصدا، والقَصد هو العدل، والقصد هو الإعتماد، وقصدت قصده أي نحوت نحوه...[1]

-القصد من المبادئ التي بنيت عليها التداولية بدءا من كتابات " جون أوستن" "وجون روجرز سيرل" ومرورا بما قال به " بول غرايس " وصولا إلى ما أتبثته" فان دايك" في أثناء حديثه عن الفعل الكلامي الكلي أو الشامل....[2] إذن فالقصد بمفهومه ظهر عند الغربين القدامى حتى وصل إلينا بمفهومه الواسع مع " فان دايك" وإرهاصاته الأولى ظهرت مع " غرايس" وغيره.

-وقد ذهب " سيرل" للقول أن « القصد هو هدف العملية التواصلية برمتها... »[3]، بمعنى أن غاية التواصل هو فهم قصد طرفا العملية التواصلية من مخاطب ومخاطب، وإدراك نية تلك الألفاظ حتى يتم فهم الرسالة وإيصال المعنى.

-يقول " سيبويه"، وحدثنا بعض العرب أن رجلا من بني أسد قال يوم جبلة وإستقبله بعير أعور فتطير [منه]، فقال: يا بني أسد، أعور وذا ناب فلم يرد أن يستر شوهد يخبروه عن عوره وصحته، ولكنه نبههم كأنه قال: أستقبلون أعور وذا ناب فالإستقبال في حال تنبيهه إياهم كان واقعا... وأراد أن يثبت لهم الأعور ليحذروه...[4]

ومنه نفهم المعنى التداولي يظهر من خلال سياقة الخارجي أو الإجتماعي فذلك الكلام يحمل في طياته دلالة تداولية يتميز بها الخطاب، ومنه فكل موقف تداولي لابد أن يناسب مع سياق خارجي مناسبا به.

-وتحدث عن القصدية في " باب الأمر والنهي" حيث قال: «ومثل ذلك أما زيدا فاقتله، وأما عمرا فاشتري له ثوبا، وأما خالدا فلا تشمت أباه، وأما بكرا فلا تمرر به....»[5] وكأن هذا الخطاب ورد مباشرا غايته تحقيق غاية

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج، 12، مادة قصد، ص 113

[2]- عرفات فيصل المناع، ملامح التداولية وكتاب " سيبويه" جامعة البصرة، كلية الآداب، ص 4.

[3]- ينظر: محمود عكاشة، النظرية الراجماتية اللسانية (التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبائ)، ص 104.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 343.

[5]- المرجع نفسه، ص 136.

تداولية، وكأن المعنى موجود على حسب ذلك التعيير، إذ أن القتل والشراء والشتم هي صفات وأفعال تعكس الواقع المعاش، وتعتبر أفعال تواصلية كلامية عند " سيبويه".

-وفي موضع أخر يقول: ومن الصفة: أنت الرجل كل الرجل ومررت بالرجل كل الرجل فإن قلت: هذا عبد الله كل الرجل أو هذا أخوك كل الرجل، فليس في الحسن كالألف واللام، لأنك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل المبالغ في الكمال...[1]

ومنه حسب نظر " سيبويه" فتداخل الصفة مع أدوات التوكيد تساهم في تأكيد المعنى، وإثبات مقصديته في ذلك الخطاب.

-وقال أيضا: « وأعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي وإنما قيل: دعاء لأنه إستعظم أن يقال أمر ونهي، وذلك قولك: اللهم زيدا فاغفر ذنبه، وزيدا فأصلح شأنه، وعمرا ليجزيه الله خيرا...»[2]، وكأنه هنا حدث طلب سواء أكان أمرا أو نهي بحيث أن مقام الرسالة يتلائم من طبيعة الخطاب والنمط الذي تقوم عليه.

-إذن ومنه لماذا تلجأ العرب إلى إستعمال القصد في كلامها؟

وهل هناك غرض تداولي من هذا القصد؟

لاشك أن المعروف عن العرب أنهم قوم فصحاء فتلك الفصاحة تحمل في طياتها كلام ذو قصد معين، فالمتكلم يبوح بالألفاظ المقصودة، وتحمل معنى معين لكي يسهل على المتلقى الفهم والإستعاب، وبالطبع هي دلالة يحمل السياق تؤدي إلى معنى واسع وتثبت كفاءة المتكلم وقصده.

وتثبت كفاءة المتكلم وقصده، فهذه الآليات وليدة المجتمع، فكان ارتباط السياق باللغة واستعمالات تراكيبها منوط به والاستيعاب والإدراك.

والقصد لا يقتصر فقط على مقاصد الألفاظ، بل تعداها كما رأينا عند سيبويه، إلى القصد في المعنى والمراد بفك الغموض وإيضاح المعنى وتجنب المبهم من الكلام.

ثامنا: الترابط:

لغة: ورد في لسان العرب رَبط: الشيء يَربطه ويَربُطه ربطًا فهو مربوط وربيط: شده والرباط: ماربط به، والجمع رُبُط، وربط الدابة يربطها ربطا وارتبطها.[3]

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 12.

[2]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 132.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج7، مادة ر ب ط، ص302.

الربط إصطلاحا: ظاهرة تركيبية تنشأ بين مجموعة من الكلمات بوسائل معينة، إما ملفوظة أو ملحوظة، تتضافر مع قرائن لفظية أخرى، لأداء المعنى الوظيفي للتركيب، ولتحقيق الغاية من اللغة، وهي فهم المعنى وإفهامه، كما يمكن القول بأنه قرينة تقوم على الإتصال المتبادل بين المترابطين[1]، أي أن الربط هو أساسي في فهم المعنى وهو آلية مساعدة للتواصل الجيد بين طرفي العملية التواصلية.

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الربط نأتي بتعريف عام للترابط وذلك قولنا:

الترابط هو وسيلة من وسائل اللغة التي تصل التراكيب بعضها ببعض وتربطها، مما يؤدي إلى تماسك وتحقيق التكامل من خلال فهم السياق الذي جاءت فيه هذه الظاهرة، وهي آلية من آليات التواصل تساعد على الفهم الجيد بين المخاطب والمخاطب.

ومنه فالترابط هو وسيلة تكون في السياق فيمكن أن يرد لفظا مثل وقوع الفاء في الشرط، وجواب الشرط أي تربط الشرط بجوابه في الجملة.

-**والنسق:** هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، كالواو والفاء وثم...الخ وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب...[2]

ومنه يمكننا القول أن العطف من أهم المصطلحات التي اهتم بها البصريين واستعملوها، في حين نجد مقابله النسق كمصطلح ظهر عند الكوفين.

-يقول " سيبويه" «وأعلم أن بل، ولا بل، ولكن، يشركن بين النعتين فيجريان على المنعوت كما أشركت بينهما الواو والفاء، وثم و أو، ولا، وإما وما أشبه ذلك».[3]

بمعنى أن هناك صيغ كثيرة تشترك مع حروف العطف لكي نعبر عن معاني العطف مثل: بل، لا بل، الواو، الفاء، ثم ...الخ

-وفي موضع أخر يقول:« مررت برجل وحمار قبل، فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار».[4] وقوله أيضا: « مررت برجل لا إمرأة، أشركت بينهما لا في الباء وأدقت المرور للأول وفصلت بينهما عند من ألتبسا عليه فلم يدر بأيهما مررت».[5]

---

[1]- مها عبد العزيز إبراهيم الخضير، الربط النحوي ووسائله اللفظية، جامعة سوهاج، مجلة كلية الآداب، ع 35، 2013م، ص 132.

[2]-طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 336.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 435.

[4]- المرجع نفسه، ص437.

[5]- المرجع نفسه، ص439.

إذن وعليه نتوصل إلى أن " سيبويه" تطرق إلى ذكر أنواع معاني حروف العطف، مثل الفاء والواو، وثم، و أو، ولا.

-ويمكن أن يرد العطف على الضمير المجرور مثل القول: هذا لك ولأخيك...، فنقول: هلم لك أنت وأخوك، وهلم بكم أجمعيون، كأنك قلت تعالوا أنتم أجمعون، وتعال أنت وأخوك، فإن لم تلحق "لك" جرت مجرى رويد"[1] ومنه يمكننا القول أنه لا يجوز العطف على ضمير الجر لأنه لا يستقيم الحال.

-وحسب رأي "سيبويه" في الجملة فعلت وعبد الله، أن وأفعل وعبد الله قوله وزعما الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإظمار يبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضرا بغير الفعل عن حاله إذا بعد منه: [2]

ومنه فمن المستحيل أن يكون ويحدث العطف على ضمير سواء كان مستترا أو متصل، لأنه تصبح الجملة خاطئة وغير صحيحة نحويا.

-وفي نقطة أخرى يرى ويقترح " سيبويه" ومن جر هذا (بقصد كلمة إمرأة) فهو ينبغي له أن يقول:

-ما مررت بعبد الله فلم أخيه.

-ما لقيت زيدا مرة فكم أبا عمرو.

تريد، فلم مررت بأخيه؟ وفكم لقيت أبا عمرو؟.[3]

إذن وعليه فالعطف لا يجوز مع حروف الإستفهام، حسب رأي البصريين ويجوز حسب الكوفين العطف " بأين" و " بلم" و " بكم" و "كيف" يمكننا القول أن ألية الترابط لها دور مهم وبارز في السياق فكل من "الواو" و"الفاء" و"ثم" و "أو" "ولا" وإما ...الخ لها دورها في الجملة ومعناها بالطبع يختلف.

-والترابط في معناه ربط الجملة الأولى بالثانية فيستقيم المعنى.

-ومن مبادئ التداولية أن تكون مترابطة، أي يكون المعنى له علاقة ببعضه البعض.

-ويعتبر الترابط من أهم الوسائل التي إعتمدت عليها التداولية في مباحثها.

- فهو يعد وسيلة مهمة وأساسية في إتساق الجمل فلو لا هذه الروابط لما استقام المعنى، فهي تلعب دورا بارز في تغير معنى السياق الذي يحدث بين (المخاطب) و(المخاطب).

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 248.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 376.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 441.

تاسعا: السياق والمقام:

السياق في اللغة: ورد في مقاييس اللغة:

سوق: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال: سَاقه يَسوقه سَوقا، والسيقة ما إستبق من الدواب، ويقال سقت إلى إمرأتي صداقها، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها.[1]

إصطلاحا: السياق: هو بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها؛[2] أي يمكننا القول أن السياق عبارة عن تتابع وتوالي في المعنى ويكون فيه ترابط بين الأجزاء.

إن مصطلح السياق شاع إستعماله بمعاني مختلفة، فقد يستعمل للدلالة على السياق النصي، أي الكلمات أو العبارات التي تجاور كلمة أو عبارة ما داخل النص، كما يستعمل للدلالة على الظروف والملابسات الخارجية التي تستعمل بدورها لتأويل لفظة أو عبارة، أو نص ما[3]، ومنه فإن السياق له أهمية من خلال تفاعله بين أجزاء النص الواحد، ويؤدي إلى تماسك وترابط داخله.

المقام: هو الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص، وكيفية معينة، حيث أنه المنزلة التي حل فيها ذلك الوجه من الكلام.[4] أي يمكننا تعريفه بأنه مجموعة الظروف التي وقع فيها السياق الكلامي.

يمكن القول بدء إن مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1-السياق اللغوي.

2-سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف[5].

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، مادة: سوق، ص578.

[2]- على حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 2014، ص 25.

[3]- عبد الله علي أبو شيانة خلف، أثر السياق في تفسير المعنى، دراسة بين النحاة والأصوليين، جامعة المنصورة، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، ع 71، ج1، 2009، ص 140.

[4]- عبد الرحمن زيوش، عامر بن شتوح، السياق المقامي والخطاب، سورة هود أنموذجا، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، جامعة عمار ثليجي،مج10، ع3، 2021ن ص660.

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 43.

السياق اللغوي: هو البيئة اللغوية التي تحيط بمكونات الكلام من مفرادات وجمل وخطاب، من خلال عناصر متسلسلة يأخذ بعضها يحجز بعض هذه العناصر هي: التركيب الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي.[1] أي هو مجموعة العناصر اللغوية المكونة للكلام ويكون هو البؤرة الأساسية في السياق.

سياق الموقف: أو الحال، هو وجود مكون لا كلامي مصاحب للمكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية.[2] فهو كل العناصر غير اللغوية التي تحدد المعنى مثل: دور المخاطب، والكلام المحيط به.

السياق عند سيبويه:

تكلم سيبويه في كتابه عن السياق في "باب اللفظ للمعاني" حيث يقول:« إعلم أن من كلامهم إختلاف اللفظيين لإختلاف المعنين، وإختلاف اللفظيين والمعنى واحد، وإتفاق اللفظيين وإختلاف المعنين، وسترى ذلك إن شاء الله.[3]

إتفاق اللفظين وإختلاف المعنين هنا يكمن السياق، وقد وضع سيبويه مثال عنه هو:

قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير.[4]

جاء في شرح السيرافي: وإتفاق اللفظين وإختلاف المعنين على الوجه الذي جعلنا فيه اللفظين الكلمتين، قولك: عين، يصلح لمعان شتى مختلفة منها العين التي تبصر بها، ومنها عين الركبة، وعين الميزان والعين من العيون ودينار عين.[5] فلفظة العين إتفقت من حيث ذكرها لكن اختلفت في معناه، كذلك بالنسبة إلى المثال الذي ذكره سيبويه.

وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، لفظة وجدت ظهرت في: وجدت، الموجدة، وجدان: فهي اختلفت في المعنى لكن لفظها واحد، وهو العثور.

وهنا يظهر السياق اللغوي الذي يحيط بمكونات الكلام فالفظة نفسها والمعنى مختلف، ويتبين ذلك في العناصر الدلالية في المثال والتي هي من مكونات السياق اللغوي.

ومن خلال ما ذكر نستنتج أن السياق هو ذلك الأثر الخاص بالكلمات الحاملة للمعنى، إذ تستند إليه في تحديد معناها ويلجأ إليه المخاطب والمخاطب بتقيد معان الكلمات، فهذه الأخيرة في وضعها العام فضفاضة

[1]- عرفه عبد المقصود عامر حسن، السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، شبكة الألوكة، ص 4.

[2]- رفه عبد المقصود عامر حسن، السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، ص04.

[3]-سبويه، الكتاب، ج1، ص 24.

[4]- المرجع نفسه، ص 24.

[5]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 177.

المعنى، ولما كانت فضفاضة المعنى، مما يحتم اللجوء إلى السياق لتنفيذ هذا الوضع وتقليص دائرة الدلالة ومنه حصر المعنى يمكن في الأخير من تحديد المراد والقصد بدقة.

إن آلية السياق هي آلية مساعدة ومحددة، مساعدة على الفهم، ومحددة للمعنى، ومنه نجاح عملية التواصل.

في الأمثلة التي ذكرها "سيبويه" وإن كان في كلامه إتفاق وإختلاف المعنيين، وأيضا ما ذكره "" كلمة عين التي تعني بها أشياء كثيرة تكون متفقة في رسمها مختلفة في معناها، وما جعلها مختلفة هو تنوع السياقات التي وردت فيها أو التراكيب التي نسبت إليها، نضرب بذلك مثال كلمة **أمة** في القرآن الكريم التي وردت سبعا وأربعين مرة في كل مرة لها معنى يختلف عن سابقتها، وهي توافق ما ذكره سيبويه: إتفاق الألفاظ وإختلاف المعاني ما جعلها مختلفة هو سياقها.

مثل: قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141)**﴾**[سورة البقرة، الآية: 141]**

كلمة **أمة** هنا تضمت معنى التهديد والوعيد.

قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23)**﴾**[سورة القصص، الآية:23]**، كلمة **أمة** هنا تضمنت معنى الجماعة.

قوله تعالى:﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22)**﴾**[سورة الزخرف، الآية:22]**

كلمة **أمة** هنا تضمنت معنى الدين والملة.

ومنه نستنتج أن كلمة أمة في كتابتها لم تختلف وكذا في نطقها ولفظها لكن معناها اختلف مرة نحو التهديد، ومرة نحو الجماعة، ومرة آخرى نحو الدين والملة.

بالرجوع إلى قول سيبويه إتفاق اللفظين واختلاف المعنين نجد نوع من الإشتراك اللفظي الذي دائما ما تتحدد دلالته باللجوء إلى آلية السياق، فهذه الأخيرة في عمومها تعين على الفهم والإدراك وفك التداخل بين معاني الألفاظ، وإزالة الغموض وطرح اللبس، ومنه نجاح في عملية التواصل ككل، إذ أن عملية التواصل المتداخلة ألفاظها والغامضة معانيها والمشتركة في دلالتها وغير آمنة من حيث المعنى والدلالة عملية غير ناجحة.

عاشرا: الحذف:

أ- لغة: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه.[1]

ب- إصطلاحا: هو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهذف في كل مواقعها إلى التخفيف[2].

-وقد وقع الحذف في الجملة والمفرد والحرف والحركة.[3]

ومنه نتوصل إلى ملاحظة مهمة تتمثل في أن الحذف يكون في جملة مثل قولنا: والله لقد ضربت هنا حذفنا الفعل والفاعل في " القسم" أو " أقسم، أما حذف المفرد فيكون في الاسم والفعل والحرف فقط مثل: إذا جاء نصر الله والفتح، وحذف الواو والياء من "ن" وهي فعل أمر من " نوى"، وأما حذف الحرف مثل حذف الواو من " ورى" مضارعها " يرى"، أما حذف الحركة كحذف الألف والواو والياء من المضارع إذا سبق بأداة جزم مثل: " لم" يلد ولم يولد".

-وقد عرف النحاة الحرف بأنه الكلم.

إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس بإسم ولا فعل...[4]، إذن كلام العربية يتكون من إسم وفعل وحرف.

-لقد تحدث "سيبويه" عن الحذف وأنواعه كحذف طول الكلام وحذف التنوين، وحذف جمع المذكر السالم....الخ...[5] وعليه للحذف أقسام وأنواع يقوم عليها والتي تجعله مختلف ومتميز عن البقية.

- لقد جعل " سيبويه" الحواس جزءا لا يتجزأ من الحذف بحيث أدرجه تحت الباب المعنون بـ " هذا باب يكون فيه المبتدأ فيه مضمرا، ويكون المبني عليه مظهرا".[6]

-"أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبدو الله وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله أو هذا عبدو الله".

-"أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيد وربي".

-أو مسست جسدا، فقلت: زيد.

-أو شممت ريحا، فقلت: المسك.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادةح.ذ.ف، ص65.

[2]- نجيب اللبدي، المصطلحات النحوية والصرفية، ص 62.

[3]- المرجع نفسه، ص 62.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 12.

[5]- سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعة الإسكندرية، دط، ص 466.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 130.

-أو ذقت طعاما، فقلت: العسل....[1]

إذن ومنه فالحواس الخمس حسب " سيبويه" تلعب دور مهم وفعال في عملية الحذف من بصر وسمع ولمس وشم وذوق، ولها دور بارز في هذه العملية.

-وتحدث عن الحذف عند وجود قرينة لفظية مثل: قول العرب من كذب كان شرا له" ويفسر ويحلل "سيبويه" هذه المقولة حسب رأيه بقوله: «كان الكذب شرا له، إلا أنه إستغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب، لقوله " كذب" في أول حديثه...»[2]، ومنه فالحذف يحدث أيضا عند وجود قرينة لفظية تدل عليه من خلال الكلام الذي يقوله المخاطب فمن خلال اللفظة الأولى نعرف معنى الحديث المقصود أو المغزى الذي نود الوصول إليه.

-في المقابل أيضا تحدث " سيبويه" عن إضمار الفعل المستعمل إظهاره، إذا علمت أن الرجل مستغني عن لفظك بالفعل وذلك قولك: زيدا، وعمرا، ورأسه، وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا، أي أوقع عملك بزيد.

أو رأيت رجلا يقول: أضرب شر الناس، فقلت: زيدا أو رأيت رجلا يحدث حديثا فقطعه فقلت: حديثك، أو قدم رجل من سفر فقلت، حديثك إستغنيت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر"....[3].

وليس في كلامهم الخروج من ضمة إلى كسرة إلا فيما لم يسم فاعله من الأفعال كقولك " ضرب وشتم" وهذا مستثقل قليل منفرد به هذا البناء"...[4]

الحذف الشاذ:

يقول " سيبويه" ذهبت الشام، يشبهه بالمبهم، إذا كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب، وهذا شاذ، لأنه ليس في " ذهب" دليل على الشام، وفيه دليل عن المذهب والمكان ومثل ذهبت الشام، دخلت البيت، ومثل ذلك قول ساعدة بن جؤية.

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب[5]

بمعنى أنه لا يجوز حذف حرف الجر في الأماكن ويعتبر من الحذف الشاذ عند العرب ولم نستعمله وتخلت عنه.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 130.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 391.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 253.

[4]- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 142.

[5]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 35، 36.

2-إضمار الفعل المتعدي بحرف الجر:

" لا يجوز أن تضمر فعلا لا يصل إلى حرف جر، لأن حرف الجر لا يضمر، وسترى بيان ذلك، ولو جاز ذلك لقلت: زيد، تريد مر بزيد، ومثل هذا ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ (22)**﴾**[سورة الواقعة، الآية: 22]** كما في قراءة أبي بن كعب...[1] إذن ومنه يمكن القول أنه لا يجوز أن يأتي حرف الجر مضمرا.

3-حذف حرف الجر:

تقول: ضرب عبد الله ظهره وبطنه، وضرب زيد الظهر والبطن، وقلب عمرو ظهره وبطنه، ومطرنا وجبلنا، ومطرنا السهل والجبل، وليس المنتصب ههنا بمنزلة الظرف، لأنك لو قلت [قلب] هو ظهره وبطنه وأنت تعني على ظهره لم يجز"...[2]

إذن نفهم بأنه لا يجوز حذف حرف الجر في كلمة السهل وجبل وظهر وبطن.

4-حذف الألف واللامين:

حذف الألف واللامين وهو قولهم: لاه أبوك، والمراد الله أبوك...[3]

وذهب " سيبويه" في القول في هذا الشأن: « وليس هكذا طريقة الكلام ولا سبيله؛ لأنه ليس من كلامهم أن يضمروا الجار».[4]

وذهب " السيرافي" إلى أن اللامين المحذوفين عند " سيبويه" لام الجر، واللام التي بعدها.

ويرى " المبرد" أن لام الجر هي هذه المبقاة في (ولاه)، وكانت أولى بالتبقية عنده؛ لأنها دخلت لمعنى، وفتحت لام الجر؛ لأن لام الجر في الأصل مفتوحة، ولكن " السيرافي" يرى أن الصواب ما قاله " "سيبويه"...[5]

5-حذف حرف النداء:

لا يحسن أن تقول: هذا رجل، وأنت تريد: يا هذا، ويا رجل...[6]

إذن هنا نعلم أن النداء له مكانه الخاص في الكلام فلا يمكن إستبداله بإسم الإشارة.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 93.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 159.

[3]- سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 470.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 115.

[5]- سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 470.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 230.

ومنه من خلال الكلام عن آلية الحذف نستنتج أنها آلية مساعدة في التخفيف بين تراكيب الكلام، وهو ظاهرة شاعت عند العرب وتناولوها لأهميتها، فالحذف يولد الشك والغموض، ومنه فهو يرتبط مع آلية أمن اللبس وذلك من خلال ما ذكره سيبويه.

إحدى عشر: كثرة الإستعمال:

لغة: مصدر عمل، العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل، الرجل يعتمل لنفسه، ويعمل لقوم، ويستعمل غيره، ويعمل رأيه أو كلامه أو رمحه.[1]

الإستعمال:

لقد تحدث "سيبويه" ما يحذف في الكلام لكثرة استعمالهم بحيث يعلل ويفسر ظاهرة حذف ياء المتكلم في النداء مثل "يا ابن أم " و " يا ابن عم " وجعلوا ذلك بمنزلة إسم واحد، لأن هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي ويا غلام غلامي، وقد قالوا أيضا: يا ابن أم، ويا ابن عم، كأنهم جعلوا الأول والآخر إسما" [2]

-وحسب ما لخصه " السيرافي" فيها أربعة أوجه: فتح أم وعم إتباعا لنون "ابن" وموضعهما خفض بالإضافة ويجوز فيها الكسر لأنهما لما جعل كإسم واحد حذفت الياء وبقيت الكسرة...الخ[3]

إذن ومنه نفهم أن مصطلح الحذف هو مرتبط ومتشابك مع مصطلح كثرة الاستعمال، وأغلب النحاة القدامى يرون أن الاستعمال الكثير للألفاظ والمفردات تؤدي إلى الإطناب والتكرار في الجملة والحشو الزائد أيضا فيؤدي إلى استعمال ظاهرة الحذف.

-وفي موضع آخر يرى "سيبويه" أن " أما" لا يمكن إظهاره لأن "أما" كثرت في كلامهم واستعملت صارت كالمثل المستعمل".[4]

-وحذف كان "مثل": أما أنت منطلقا انطلقت" وفي قول الشاعر أيضا:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر

فإن قومي لم تأكلهم الضبع.

فإنما هي: "أن" ضمت إليها "ما" وهي ما التوكيد، ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل.[1] الفعل.[1]

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة ع.م.ل، ص177.

[2]-سبويه، الكتاب ج2، ص 214.

[3]- المرجع نفسه، ص 214.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1 ص 294.

إذن وعليه يمكننا القول: أن " ما" استعملها العرب بكثرة في كلامهم وهي تعبر عن اللفظ الكثير في سياقهم.

-وفي موضع آخر تحدث عن حذف الألف في قولهم: « لم أبل ولا تبل وهو حذف الألف، وحذف نون المضارع من " يكن مثل " لم يك" وحذف الفعل في قولهم مرحبا وأهلا وإن تأتني فأهل الليل والنهار».[2]

ومنه نستطيع القول أن حذف الألف راجع لكثرة استعمالهم في كلامهم.

ومن جهة أخرى قال: وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ألا ترى أنك تقول: ...لم أك، ولا تقول... لم أق ونقول لا أدري كما نقول ...قاض، ونقول لم أبل ولا نقول... لم أرم، تريد لم أرام فالعرب مما يغيرون الأثر في كلامهم في حال نظائره...[3].

بمعنى أن كثرة الاستعمال تؤدي لا محالة إلى التغير في معنى الكلمات والألفاظ عند العرب، وهذه ميزة يتصف بها الكلام العربي.

ومنه يمكننا أن نقول إن آلية كثرة الاستعمالي هي آلية تداولية فعالة عند العرب ومنه، فلماذا لجأت العرب إلى كثرة الاستعمال؟

وما هي الغاية التي يسعى إليها الكلام في كثرة استعماله؟.

المعروف عن البدوي أو العربي أن يحب الكلام وكما نعلم أن العلماء والنحويون والمفسرون أخذوا اللغة عن العرب، " فسيبويه" هو الآخر كان يذهب إلى البوادي لجمع اللغة واللغة بطبعها نجمعها سماعية من أفواه العرب الفصحاء، فأصبح الكلام فيه حشوا بسبب الاستعمالي الكثير له، وهذه ميزة تداولية تتميز بها العرب عن غيرها.

إثنا عشر: الاتساع:

-الاتساع هو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، لكنه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى:﴿ **واسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)﴾[سورة يوسف، الآية:82]**

فالتقدير: إسأل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية في الحقيقة قبل الحذف هو الجر، والنصب، فيها مجاز...[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 293.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 294.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 196.

[4]- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 102.

إذن هنا نفهم أن الأتساع هو جزء من الحذف يميل إلى الاختصار وكأنه حكم غير موجود نبحث له عن حكم موجود في الحقيقة.

-ولقد تحدث " سيبويه" في "الكتاب" عن الاتساع فقال: « جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: ﴿ **واسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)**﴾ **[سورة يوسف، الآية:82]**، إنما يريد: أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا...»[1] إذن هنا حدث توسع بحيث "إسأل" هو فعل ماضي و "أهل" مفعول به أول محذوف "القرية" مفعول به ثاني ظاهر، و سبب حذف كلمة " أهل" هو التوسع الشديد بمعنى إسأل القرية كلها ولو ذكرنا كلمة " أهل" فهنا نقصد بها جماعة معينة من الناس أو فئة قليلة.

-وكذلك نجده يقول: "كم ولد له؟ فيقول؛ ستون عام.

فالمعنى ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاما، و إتسع وأوجز"...[2] إذن هنا كلمة " ولد" تدل على المدة الزمنية وأيضا تدل على العدد.

-وأشار إلى قضية حذف المضاف بهدف التوسع مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ (177)** ﴾**[سورة البقرة، الآية، 177]**[3].

-وقد يرد الاتساع أيضا في ظروف الزمان والمكان فمن ذلك أن نقول على قول السائل: كم صيد عليه؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز، فتقول: صيد عليه يومان، وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين، ولكنه إتسع وإختصر ولذلك أيضا وضع السائل كم غير ظرف...[4]، ومنه قولهم: " هذه الظهر أو العصر أو المغرب"، إنما يريد: صلاة هذا الوقت.[5]

ومنه فالاتساع يكون في ظرف الزمان والمكان أيضا، فنستطيع أن نحدث توسع في الزمن والوقت ويمكن أن يكون في المكان.

- وأشار أيضا إلى موضوع التوسع عند حذف حروف الجر ومن ذلك قول عامر بن طفيل:

فلأبغينكم قنا وعوارضا ولأقبلن الخيل لابة ضرغد.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 212.
[2]- المرجع نفسه، ص 211.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 212.
[4]- المرجع نفسه، ص 211.
[5]- المرجع نفسه، ص 215.

إنما يريد عذير نعام وقنا وعوارض، يريد بقنا وعوارضا، ولكنه حذف وأوصل الفعل.

ومن ذلك قول ساعدة:

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

يريد في الطريق.

ومن ذلك قولهم أكلت أرض كذا وكذا وأكلت بلدة كذا كذا، وإنما أراد أصابها خيرها وأكل من ذلك وشرب.[1]

ومنه:

-تلجأ العرب إلى "الاتساع" في الكلام بهدف:

- تضخيم ذلك الكلام وجعل المخاطب يندهش ويستغرب فلو قلنا " إشترى بالدينار" فهنا نتعجب كم دينار وهل إشترى كل الدينار؟ إذن هنا حدفنا الدلالة لأن الفعل "إشترى" دل عليها وأصلها " بدينار واحد" والعرب بطبعها تميل إلى الإختصار قدر الإمكان، والنسبة والعدد ليس من مقام ومعايير الفصاحة العربية.

والإتساع كلمة واحدة تؤدي معنى واسع وبالطبع تؤدي إلى كفاءة المتكلم، وكلما قل اللفظ كلما زاد الدلالة، والمستمع يجب أن يكون ذو كفاءة عالية لكي يفهم كلامه.

ووجود هذه الدلالة إثبات على أنهم كانوا أهل فصاحة، وإيراد اللفظ يكون الاتساع في المعنى وذهن المخاطب في المعنى.

ويعتبر الاتساع خصيصة تداولية امتازت بها العرب وتداولتها.

ثلاثة عشر: الاستغناء:

-لقد تطرق " سيبويه" إلى ظاهرة " الاستغناء" وذلك من خلال ما عبر عنه في كتابه، وذلك في قوله:...[2]

ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغنى عن الفعل، تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا" ومنه، فلاستغناء مرتبط بالتركيب الذي تتكون منه الجملة، وهناك احتمال أن يأتي دون فعل وخير دليل على ذلك هذا المثال.

لكن من جهة أخرى أن المعروف عن العرب أنها مشهورة في أن كلامها دائما يبدأ بالاسم، بحيث يحتل الصدارة في الكلام.

[1]- سيبويه، الكتاب ج1، ص 214.

[2]- سيبويه، الكتاب،ج1، ص 21.

-الاستغناء هو ظاهرة لغوية كثيرة الدوران في كلام العرب...[1]

ويقصد به أن الإستغناء هي ظاهرة موجودة في كلام العرب ومتداولة وشائعة بكثرة ويعلل " سيبويه" على ذلك بقوله " لأن ما يجئ في كلام العرب توكيد لو طرح كان مستغنى عنه، كثير"...[2] لذلك أنه أعطى باب كامل في كتابه "للإستغناء".

-ونجد أيضا أن " سيبويه" ربط ودمج الاستغناء بالنحو العربي والتزم به كقاعدة أساسية فنجده تساوى بين المبتدأ الذي ساوى (=) المسند إليه، والخبر الذي يساوي (=) هو الآخر المسند، حيث يقول في هذا الصدد: " هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا؛ فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه.

وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك"...[3]

ومنه نتوصل إلى أن المبتدأ هو نفسه المسند إليه والخبر هو نفسه المسند، إذن هما وجهان لعملة واحدة فلا وجود لمبتدأ دون خبر ولا مسند إليه دون مسند.

-ومن جهة أخرى أعد الإستغناء ظاهرة خاطئة نحويا وغير صحيحة وذلك في قوله: " وأما إستغناؤهم بالشيء عن الشئ، فإنهم يقولون يدع، ولا يقولون: ودع إستغنوا عنها بترك. وأشباه ذلك كثير".[4] بمعنى أن الفعل " ودع" في الماضي ومضارعه " يدع" إستبدلته العرب "بترك"، وبصراحة العرب تخلت عن الفعل "ودع" و "ترك" ولم تعد تستعمله.

-كما أشرت سابق إلى أن سيبويه تحدث عن ظاهرة الإستغناء في باب كامل يحمل عنوان: " هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل".[5]

-لقد ذهب "سيبويه" في " الكتاب" إلى ذكر وتعديد أنواع وأقسام الإستغناء وهي كتالي:

-إن علماء النحو القدامى تحدثوا عن قضية الإستغناء في الفعل بحيث أخبرونا أن العرب تخلت عن إستعمال "ودع" وإستبدلوها أو الحمل على " ترك"، حيث يقول " سيبويه " في هذا الشأن:

"وأما إستغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنهم يقولون: يدع، ولا يقولون: ودع إستغنوا عنها بترك.وأشباه ذلك كثير:[1]

---

[1]- محمود سليمان ياقوت، التراكيب غير الصحيحة نحويا في كتاب سيبويه، دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، ص 271.

[2]-سبويه، الكتاب، ج1، ص 245.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

[4]- سبويه، الكتاب، ج1، ص 25.

[5]-المرجع نفسه، ص 253.

2-وقد إستغنى على صيغة المبالغة " فعال" بحيث يقول: وقد يستغنى بأفعال عن: فعل وفعل وذلك نحو: أزراق، وإخضار، وإصفار، وإحمار، وإشراب، وإبياض.

وإسود وأبيض وإخضر وأصفر أكثر في كلامهم"[2]

ومنه فالعرب استغنت عن صفة المبالغة فعال وأعتبرتها ليس لها دور في كلامهم.

3-نجده ايضا تحدث عن صيغة المبالغة " فعل" حيث أشار إلى هذا الموضوع بقوله: " هذا باب ما جاء على فعل منه على غير فعلته، وذلك نحو: جن، وسر، وزكم، وورد، وعلى ذلك قالوا: مجنون، ومسلول، ومزكوم، ومحموم، ومورود.

وإنما جاءت هذه الحروف على: جننته، سللته، وإن لم يستعملا في الكلام كما أن يدع على: ودعت، ويذر على: وذرت، وإن لم يستعملا، إستغني عنهما بتركت، وإستغني عن: قطع، بقطع، وكذلك إستغني عن: جننت ونحوها بأفعلت، فإذا قالوا: جن وسل، فإنما يقولون: جعل فيه الجنون والسل... وإذا قالوا: جننت فكأنهم قالوا: جعل فيك جنون"[3] إذن الاستغناء عن الأفعال المستعملة بأفعال أخرى تقابلها بها نفس المعنى والدلالة.

5-ونجده أيضا في هذا الباب إستغني عن إنفعل في هذا الباب[4] فلم يستعمل، وذلك قولهم: طردته فذهب، ولا يقولون: فانطرد، فطرد، يعني أنهم إستغنوا عن لفظه بلفظ غيره، إذ كان في معناه[5] أي استغناء عن اللفظ على حساب المعنى.

6-وفي موضع آخر يقول سيبويه: وقالوا الفقر، كما قالوا: الضعف، وقالوا: الفقر، كما قالوا: الضعف، ولم نسمعهم قالوا: فقر، كما لم يقولوا في الشديد: شدد، إستغنوا باشتد وافتقر، كما أستغنوا باحمار عن: حمر... قالوا: رفيع، ولم نسمعهم قالوا: رفع، وعليه جاء رفيع، وإن لم يتكلموا به، واستغنوا بارتفع"[6]

ومنه نتساءل لماذا يعد الإستغناء آلية تداولية؟

وماهو الهذف من هذه الآلية؟ وفيما يكمن دورها؟

---

[1]- المرجع نفسه، ص 25.

[2]-سبويه، الكتاب، ج3، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 67.

[4]- المرجع نفسه، ص 67.

[5]- المرجع نفسه، ص 67.

[6]- المرجع نفسه، ص 33.

وعليه نقول الإستغناء هي آلية من آليات التخاطب التداولي، فالعرب إستغنت وتركت " يدع" واستبدلتها بـ "وذر" ومنه، فهذا الاستغناء بسبب عدم الإستعمال الكثير لهذه الكلمة، مما أدى لكلمات وألفاظ أخرى بالشيوع على حساب الأولى.

خاتمة

خاتمه:

في ختام بحثنا هذا نستنتج:

– أن الآليات التي استعملها سيبويه في "الكتاب" لها دور في بيان الكلام، وتوضيحه من خلال الاستيعاب.

– تعدّ الرتبة والقصد وأمن اللبس، والإعراب، والمبتدأ والخبر، والحذف، والاستقامة والإحالة، والمقام والاتساع، وكثرة الاستعمال من أهم الآليات التداولية التي تطرق إليها "سيبويه" في "الكتاب".

– ركز سيبويه على السياق العرفي لأنه وليد المجتمع واللغة وليدة المجتمع.

– الحديث عن القصد هو بمعنى الفهم وهو يحمل غاية تداولية نحوية وبلاغية في آن واحد.

– أمن اللبس آلية تداولية تهدف إلى فك الغموض وايضاح المعنى وتجنب المبهم من الكلام.

– كل هذه الآليات تتداخل فيهما بينها فأمن اللبس غطاء ومبدأ تقوم عليه كل الآليات فالرتبة تدخل في أمن اللبس قد يدخل في الاستقامة والإحالة، الإعراب والحذف، كثرة الاستعمال، الاتساع.....إلخ.

– ونجد كذلك أن هذا الموضوع لا يزال وليد بحث للعديد من الباحثين الأكاديميين، كما أن مختلف الدراسات سواء أكانت لسانية أم لغوية وقفت عليه وقفة كاملة، ومن خلال دراستنا وبحثنا، وما توصلنا إليه أن كتاب سيبويه ما أخذ صفة دستور النحو إلا بحق وعن جدارة، فهو كتاب في النحو بالدرجة الأولى، وكتاب في مقاصد اللغة استعمالاتها بدرجة ثانية، فمنه يني النحوي قواعده، والبلاغي أغراضه، والأصولي أحكامه، والمستعمل للغة إجمالا لا غنى عنه، فقد لا يزال هذا الكتاب محطة عناية من الدارسين عربا وغربا، مما يجعل المتصفح أو الباحث فيه يقف وقفة احترام وإجلال.

ونحن كباحثين نرجوا أن نكون قد وفقنا في هذا العمل فنرجو من متصفح عملنا أن يعفوا عما الفهم فيه جار، وما القلم فيه طغى، فالجواد قد يكبو، والكمال لله الواحد القهار، وصلى الله على نبينا محمد الأمين صلاة إلى يوم الدين.

وبهذا نصل إلى ختام البحث، وما توصلنا إليه من دراسة "آليات التخاطب في كتاب سيبويه" والذي لم يتم اكتمال دراسته بعد على أكمل وجه.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الكتب:

1. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2003.

2. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، د ط، 2001.

3. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015، ط1،

4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007.

5. إسماعيل علوي، التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.

6. باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي، متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة بسكرة، ع2، 2017، ص43.

7. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2012.

8. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

9. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2006، مج1.

10. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1.

11. جاك موشالر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

12. الجلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

13. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2016.

14. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014.

15. خديجة كلاتمة، المنحى التداولي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، جامعة بسكرة.
16. خلف الله بن علي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، مج14، عدد1، 2017.
17. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
18. روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1992.
19. الزمخشري، أسرار البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
20. زين كامل الخويسكي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.
21. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997.
22. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008.
23. صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1.
24. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على سورة مكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبد غريب، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2000.
25. طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.
26. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.
27. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
28. ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
29. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
30. عبد الله بيرم، التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013-2014.

31.عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

32.عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ج1.

33.عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

34.عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

35.عمر بن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009، مج4.

36.فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، 1986.

37.فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تح: سعيد العلوش، مركز الإنماء القومي.

38.فضاء دياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النّجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2016.

39.فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

40.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تح: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللادقية، سوريا، ط1، 2007.

41.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1938، ج4.

42.لمين جمعي، النص والخطاب بين الاعتبار والوجود ، دار أيوش للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، ط1، 2020.

43.مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

44.مجيد الماشطة أمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2018.

45.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج3، 1984.

46.محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994.

47.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

48. محمد مصابيح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، الدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، العاصمة، د ت.
49. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
50. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2013.
51. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
52. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجدي المتحدة، بيروت، ط1.
53. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
54. نصار نواف، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.
55. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
56. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، ط1، الجزائر، 1997.
57. يحي جابر أسعد المشنوي، العرف حقيقته وحجيته وأثره في الفروع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

3- المعاجم

58. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 5، الفكر للطبعة والنشر والتوزيع.
59. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ج1.
60. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة، خ ط ب.
61. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة دول، مج11.
62. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2009، مادة: آلة.
63. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3.
64. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2003.
65. علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.

66.المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط40.

4- الدوريات والرسائل الجامعية والمجلات

أ-الرسائل الجامعية

67.منصف دقاشي، علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، النقد الأدبي المعاصر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014.

ب- المجلات:

68.ثليثة بليدروح، التفكير التداولي في التراث البلاغي العربي، دراسة تأصيلية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، مج 15، ع 2، 2021.

69.حسن العايب، محاضرات في اللسانيات العامة، الشعبة الأدبية، سنة ثانية، ص01.

70.حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة أثرت هزير الشرى إربد أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، ع141، 2022.

71.خالد بلمصابيح، ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية ، مجلة حوليات التراث، جامعة تيارت، الجزائر، ع12، 2012.

72.عائدة بنت سعيد البصلة، من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء قراءة متأنية في فكره التداولي، مجلة الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، ع127، 2018.

73.عبد الحكيم سحالية، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي، الطارف، الجزائر، ع9، 2009.

74.عبد الرسول سليمان إبراهيم، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، مجلة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 70، 2016.

75.عبد الله أبو شابة خلف، أثر السياق في تفسير المعنى، دراسة بين النحاة والأصوليين، جامعة المنصورة، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، ع71، ج1، 2009.

76.عبد الله زيوش، عامر بن شتوح، السياق المقامي والخطاب، سورة هود نموذجا، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، جامعة عمار ثليجي، مج10، ع3.

77.العوف زياد عز الدين، المعنى بين التعيين والتضمين في ضوء الدلالة، مجلة جامعة سيها، العلوم الإنسانية، مج4، العدد1، 2005.

78. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

79. محمود حمزة محمد علي، مبادئ التخاطب بين التراث العربي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، اللغويات والثقافات المقارنة، جامعة الفيوم ع1، مج14، 2022.

80. مصطفى طويل، نماذج دورة التخاطب عند اللسانيين في ضوء نظريات الاتصال والتواصل، أفانين الخطاب، كلية الآداب والفنون، جامعة الشلف، الجزائر، ع1، مج3، 2023.

81. مها عبد العزيز إبراهيم الخضير، الربط النحوي ووسائله اللفظية، جامعة سوهاج، مجلة كلية الآداب، ع35، 2013.

82. نبيلة بوقرة، إنجازية الفعل الكلامي في كتاب الأذكياء لابن الجوزية مقاربة تداولية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، باتنة، الجزائر، ع39، 2018.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-د
مدخل	19-6
الفصل الأول: التداولية الأسس والمفاهيم	
أولا: مفهوم التداولية	29-21
ثانيا: نشأة التداولية	33-29
ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	35-33
رابعا: مهام التداولية	36-35
خامسا: أهمية التداولية	37-36
سادسا: مبادئ التداولية	39-37
سابعا: مبادئ طه عبد الرحمن	41-39
الفصل الثاني: المقاربة التداولية	
أولا: تعريف المقاربة	43
ثانيا:مباحث التداولية	54-44
الفصل الثالث:دراسة تطبيقية حول كتاب سبويه	
أولا: سيرة ذاتية حول كتاب سيبويه	57-56
ثانيا: أمن اللبس	59-57
ثالثا: الرتبة	61-59
رابعا: التقديم والتأخير	65-61
خامسا: الإعراب	68-65
سادسا: الاستقامة والإحالة	71-68
سابعا:القصد	72-71
ثامنا: الترابط	74-72
تاسعا: السياق والمقام	77-75
عاشرا: الحذف	81-78

إحدى عشر:كثرة الاستعمال	82-81
إثنا عشر: الاتساع	84-82
ثلاثة عشر:الاستغناء	87-84
خاتمة	89
قائمة المصادر والمراجع	96-91
فهرس المحتويات	98-99

ملخص

ملخص

الملخص بالعربية:

كانت دراستنا حول آليات التخاطب اللساني في كتاب سيبويه، إذ يعرف سيبويه بأنه من علماء النحو العربي، كتابه الكتاب من أهم المؤلفات النحوية ويسمى دستور النحو.

قامت دراستنا على تسليط الضوء على مصطلح الآلية والخطاب، وحتى تكتمل هذه الدراسة قسمناها إلى ثلاث فصول: الأول نظري تناولنا فيه مفهوم التداولية ونشأتها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى، وأهميتها أما الفصل الثاني فكان حول المقاربة التداولية ومباحثها وهي الأفعال الكلامية، الحجاج، الإشاريات، الاستلزام الحواري، أما الفصل الثالث تطبيقي حول كتاب سيبويه، إذ يتضمن استخراج الآليات من الكتاب وبيان أهميتها في عملية التخاطب.

الكلمات المفتاحية: آلية، تخاطب، تداولية.